مجلة إسلامية دعوية تعليمية تربوية

نفحات المدينة

العدد الخامس عشر

ربيع الأول | ربيع الآخر | جمادى الأولى 1446ھ

أبرز محتوياتها:

- خاتم النبيين ﷺ (الجزء الأول)
- مسيرة مركز الدعوة الإسلامية
- التحذير من السخرية بالآخرين
- آفات النفس وأهمية المجاهدة لها
- كيف ننصر المظلومين في يومنا؟
- النور والضياء في الاهتداء بالمرشدين والأولياء

https://www.arabicdawateislami.net/

مِنَح الفضائل والبيان

في آداب الكلام وحفظ اللسان

لفضيلة الشيخ الداعية الإسلامي العارف بالله

حفظه الله تعالى

محمد الياس العطار القادري

هو كتاب قيّم ومفيد لا يستغني عنه من يريد الضمان لدخول الجنة والنجاح في الدنيا والآخرة.

ستتعلم من خلاله:

- كيف تستعين على الصمت واستقامة اللسان؟
- كيف تحفظ نفسك من زلة اللسان وخطره؟
- آداب ينبغي على المسلم التحلي بها في كلامه
- أضرار إطلاق اللسان في كل أمر وشأن
- اهتمام السلف بحفظ اللسان وحسن الكلام

إذا كنت تريد

أن تنال العزة والكرامة في حياتك، وأن يسلم لك دينُك ومقامُك.

وأن تترك بصمة جميلة بكلامك الحلو في قلوب الآخرين.

إليك أفضل وسيلة تساعدك في ذلك هذا الكتاب.

فاحرص على الاستفادة منه واجعل حياتك سعيدة.

لحصول الكتاب تواصل على: +92 3102864568

https://www.arabicdawateislami.net/

مجلة
نفحات المدينة
مجلة إسلامية تعليمية تربوية

العدد الخامس عشر
ربيع الأول | ربيع الآخر | جمادى الأولى 1446هـ

يصدرها
مركز الدعوة الإسلامية

تحت رعاية
فضيلة الشيخ
محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى

المدير العام
• مهروز علي العطاري المدني

المدير التنفيذي
• عبد الله المدني

المشرف
• أبو سفيان محمد راشد المدني

المفتش الشرعي
• المفتي جميل أحمد الغوري العطاري المدني

التدقيق والتصحيح
• طارق المحمد • محمد حسان رضا المدني

الإخراج
• إدارة الشؤون العربية
التابعة لمركز الدعوة الإسلامية

التزيين والتصميم
• محمد نديم الأنصاري المدني

المحتويات

افتتاحية	التحذير من السخرية بالآخرين	٢
من أنوار الوحي	آفات النفس وأهمية المجاهدة لها	٤
من مشكاة النبوة	أحسن الخلق من كمال الإيمان	٦
أصول العقائد والدين	الإسلام منهج للأمم شامل لجميع نواحي الحياة	٨
التربية الروحية	النور والضياء في الاهتداء بالمرشدين والأولياء	١٠
المذاكرة المدنية	أسئلة وأجوبة فضيلة الشيخ العارف بالله محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى	١٣
شخصيات خالدة	نبذة عن سلطان الأولياء الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى	١٤
جهود العلماء	لمحة موجزة عن كتاب "مسند الإمام الأعظم"(الجزء الثاني)	١٧
مقالات تنويرية	كيف ننصر المظلومين في يومنا؟	٢٠
نجوم الهدى	نموذج فريد وسيرة عطرة للإمام الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما	٢٢
نفحات عطرية في سيرة خير البرية	خاتم النبيين ﷺ (الجزء الأول)	٢٤
أركان الإسلام	الخطوة الأولى نحو "الإيمان بالله تعالى"	٢٦
واحة المرأة المسلمة	غيرة النساء	٢٨
مقالات تنويرية	المواسم الدينية وأثرها	٣٠
مقالات تنويرية	حسن الظن بالناس لا يمنع الحذر	٣٢
أخبار المركز	مسيرة مركز الدعوة الإسلامية (1981 - 2024 م)	٣٤
حكم وأقوال وأمثال	أقوال ذهبية	٣٧
شخصيات خالدة	عالم فتح عيونه على الكتب	٣٨

للاشتراك السنوي بمجلة
نفحات المدينة

العدد الواحد 12 دولارًا 500 روبية باكستانية
الحجز السنوي مع الخصم 45 دولارًا 2,000 روبية باكستانية

(شاملًا رسوم التوصيل)
احجز الآن واستفد من العرض المميز!

للحجز تواصل معنا عبر .....
+92 311 7301781
+92 313 1139278 SMS

https://www.arabicdawateislami.net/

افتتاحية

التحذير من السخرية بالآخرين

الشيخ محمد عمران العطاري
رئيس مجلس الشورى لمركز الدعوة الإسلامية

يناقش العديد من المصلحين والقانونيين في شتى أنحاء العالم كل يوم مسألة هامة تتمثل في (تحقيق الأمن في المجتمع) ولكن على طريقتهم الخاصة، كما أنه تُلقى الخطب والمحاضرات الكثيرة، وتكتب المقالات العديدة حول موضوع تحقيق الأمن والأمان، إلا أن الأوامر والقوانين التي أصدرها الإسلام من أجل تحقيق ذلك في المجتمع تتلخص بالقدوة الحسنة.

ولذا، إذا كنا نريد القضاء على الكراهية المتبادلة وتجنب الشجار مع الآخرين، وإذا كنا نريد بيئة دينية سلمية داخل البيوت وخارجها، وإذا كنا نرغب بمجتمع يتعايش بالمودة والمحبة والتعاون، فعلينا أن نتبع الأسس والنظم التي يقدّمها لنا ديننا الإسلامي كي تحقق هذه الأمور.

ومن نقاط الضعف المنتشرة في مجتمعنا: السخرية من الآخرين، وقد حرم الله تعالى هذا الفعل المنكر، أي: الاستهزاء بالآخرين والسخرية منهم، قال الله سبحانه وتعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾[1].

أي: لا يستهزئ غني بفقير ولا مستور عليه ذنبه بمن لم يستر، ولا ذو حسب بلئيم وأشباه ذلك ممّا ينتقصه به، ولعلّه عند الله خير منه[2].

ولقد ورد النهي في الحديث الشريف عن السخرية بالمسلم بما يتأذى منه كما قال سيّدنا رسول الله ﷺ:

«لَا تُمَارِ أَخَاكَ، وَلَا تُمَازِحْهُ»[3]

يقول المفتي أحمد يار خان رحمه الله تعالى: الاستهزاء بأحد بما يتأذى به، محرّم من كل وجه، وهذا هو المراد فإنّ إيذاء المسلم حرام.[4]

أعظم الذنوب بعد الشرك بالله:

أكبر الكبائر بعد الشرك "القتل" [5]، ومِنْ ثمّ كان الشُرب (أي: شرب الخمر) من أفجر الفجور وأكبر الكبائر، بل ذهب بعض الصحابة إلى أنّها أكبرها بعد الشرك[6].

وكذلك ورد عن السخرية بالمسلم أنّه أعظمُ ذنب عند الله سبحانه وتعالى بعد الشرك به، حيث جاء عن سيّدنا وهب بن منبّه رحمه الله أنّه قال: "إِنَّ أَعْظَمَ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللهِ بَعْدَ الشِّرْكِ بِاللهِ "السُّخْرِيَةُ بِالنَّاسِ." [7]

https://www.arabicdawateislami.net/

حكم الاستهزاء في الإسلام:

يقول العلامة عبد المصطفى الأعظمي رحمه الله في بيان حكم الاستهزاء بالناس:

"الاستهزاء بالمسلم باللسان أو بالإشارة أو بأي طريقة أخرى بقصد إهانته والاستخفاف به حرام ومعصية، لما فيه من إهانة المسلم وإيذائه، وإهانة المسلم وإيذاؤه أشد أنواع الحرام، وهذا العمل يؤدي بصاحبه إلى النار[8].

يقول فضيلة الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى:

يجوز المزاح ضمن الحدود الشرعية، دون أن تؤذي أحداً أو تكسر قلبه، ولا يحصل به ضرر لأحد، ولا كذب في ذلك..

ويوجد بعض الناس يجرحون مشاعر البعض في مزاحهم، ويضحك المجرُوح لإخفاء فضيحته. صحيح أن المزاح مأثور عن حبيبنا الرسول صلى الله عليه وسلم، لكنّ مزاحه كان بعيدًا عن جرح المشاعر، والإضرار، والكذب. وإذا كان يصعب تجنب هذه الأمور خلال المزاح، فينبغي لنا ترك المزاح مطلقاً، كما ينبغي على الدعاة والعلماء أن يتجنبوا كثرة المزاح، خاصةً أمام الناس، لأنه ذلك ينفّر الناسَ منهم فلا يستفيدون من علومهم ولا نصائحهم[8].

إن السخرية بسبب عيب مؤقت موجود عند الإنسان، كأن كان تسريح شعره غير جميل، أو أسلوبه في اللباس وغيره مختلف، أو السخرية منه بسبب ضعف أو مرض مؤقت، كأن كان عليه آثار العوز والفقر، وحتى السخرية بسبب عيب أو ضعف دائم خِلقي أو عرضي حصل له لا دخل له فيه، مثل كونه أبكم، أو ضعيف السمع، أو البصر، أو أنه أعور، أو يتلعثم بكلامه، أو أنه أعرج، أو قصيرَ القامة أو أسود ونحو ذلك.. فإن السخرية مطلقاً بسبب هذه الأمور خُلقٌ سيء يكسر قلوب الآخرين، ويؤذيهم، ويزرع بذور الكراهية مكان المودة، ويجعل الناس متنافرين، ويصيّر الأقارب أجانب، وفي نفس الوقت يقتل فكرة الشرف والاحترام.

والذي نسخر منه فإما أن يكون أدنى منا رتبةً، أو مساوياً أو أعلى. فمن كان أدنى منا رتبة، أو تحت إشرافنا، فسيتحمل استهزاءنا (إلى أمد محدد)، ولا يرد علينا، ولا يقوم بأي عمل ضدنا، ويحترمنا أيضاً في الظاهر، لكنه حين ينفد صبره (يضطر إلى اتخاذ خطوة خاطئة حتى لو لم يرغب في ذلك) وماذا يستطيع أن يفعل؟

استمعوا نصح به مرة فضيلة الشيخ حفظه الله تعالى، يقول: "هذه قصة وقعت في منطقة كارادر (كهارادر) كراتشي باكستان، وقد أخبرني بها أحد سكان تلك المنطقة، وهي أن أحد الأوباش كان معتادًا على السخرية من فتى أمام الناس، ولم يكن هذا المسكين يتمكن من أي رد بوجهه بسبب الخوف منه، لكنه كان يحترق من داخله، وذات مرة، عندما صغّر هذا الرجل السيئ اسم الفتى، وشوّهه، واستهزأ به حُن جنون الفتى، وتأثّر بهذا القول من قلبه كثيراً ليس كما كان سابقًا فقال في نفسه: إلى متى سيستمر هذا الرجل السيئ في اضطهادي والسخرية مني؟ فحاز الفتى أخيراً على مسدس من مكان ما، وقام بقتله حين سنحت له الفرصة، ثم هرب"[10].

إن قتل الفتى لذلك الرجل السيء بهذه الطريقة لا يجوز شرعاً ولا يصح بأي قانون، و لكنّ هذه الخطوة السيئة بدأت بالمزاح المُهين.

كما أنها تحصل السخرية عادةً من شخص أعلى منا إلا من وراء ظهره، وهذا العمل يعد من الغيبة في معظم الأحوال، فإذا بلغت السخرية ذلك الرجل عنا، فإنه سيتأذى بها أيضاً، وسيكتب في صحائفنا وزر أذيته إضافة لوزر الغيبة، كما أن هذا الخلق قد يكون مضرًا لنا في الأمور الدنيوية.

لذلك ألتمس من جميع أحباب الرسول ﷺ! بأن لا يسخروا من أحد لا باللسان ولا بالإشارة ولا بأي طريقة أخرى، كي تنعموا بخيرات الدنيا والآخرة. نسأل الله تعالى أن يوفقنا لاتباع أوامر الإسلام، آمين بحق خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم.

---

(1) [الحجرات: 11].
(2) (تفسير الخازن: 169/4).
(3) (سنن الترمذي: 400/3، (2002).
(4) (مرآة المناجيح، 6 / 501).
(5) (الزواجر: 188/2).
(6) (فيض القدير: 524/6).
(7) (حلية الأولياء: 54/4، (4721).
(8) (جهنم کے خطرات: صـ 173، تعريبًا من الأردية).
(9) (المذاكرة المدنية 10 ربيع الأول 1442 هـ، الموافق 27 أكتوبر 2020م).
(10) (المذاكرة المدنية، 2 رمضان المبارك 1441 هـ، الموافق بـ 25 ابريل 2020م).

https://www.arabicdawateislami.net/

الشيخ المفتي محمد قاسم العطاري
المفتي العام بمركز الدعوة الإسلامية ورئيس دار إفتاء أهل السنة

آفات النفس وأهمية المجاهدة

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ إذا مر بهذه الآيات وقف، ثم قال: اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، وَأَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.[3]

إن النفس هي ألدّ أعداء الإنسان وهي أشد خطرًا وأعظم ضررًا عليه من الشيطان، بل النفس هي من أضلت وأهلكت الشيطان، وأماني النفس لا حد لها ورغباتها لا نهاية لها، وربما تزداد، لذلك فإن عبيد النفس يجعلونها بمنزلة المعبود لهم، ويخضعون لها كما يخضع العابد لمعبوده، فيهلكون أنفسهم باتباع كل ما تدعوهم إليه نفوسهم، فأمثال هؤلاء يُطبع على قلوبهم وعلى سمعهم فلا يسمعون الهدى والمواعظ ويُجعَل على أبصارهم غطاء يمنعهم من إبصار الحق والصراط المستقيم وقد وصف الله تعالى حالهم هذه بقوله:

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾[4]

وبسبب هذه الآفات المهلكة للنفس، حذر الله تعالى منها مرّات عديدة في القرآن المجيد وقد أوحى الله تعالى لسيدنا يوسف عليه السلام مبيّنًا هذه الحقيقة هكذا:

﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾[5]

النفس الأمارة بالسوء: هي النفس التي تأمر صاحبها بكل سوء.

وأعظم سلاح لها هو شهواتها التي تُوقع الإنسان في حبائلها فتجعله أسيرًا للملذات ولا يسعى للخروج منها ولا يتذكر الله ولا الآخرة، ولذلك بيّن الله كثيرًا من ضرر شهواتها ونهى مرارًا وتكرارًا عن اتباعها، كما قال سبحانه وتعالى في موضع واحد:

﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾[6]

بل أمر أيضًا بالابتعاد عن هؤلاء الذين نسوا الله واتبعوا الشهوات، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾[7]

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾[1]

التفسير:

خلق الله تعالى الإنسان، وصيّره مزيجًا من الجسد والروح، ومنحه صفات ظاهرة وباطنة، وجعل فيه قابلية للخير والشر، ووضع في نفسه نوازع الخير والشر كذلك، ووضح له ما ينبغي أن يفعله، وما ينبغي أن يتركه من طاعة أو معصية، بحيث يتميز عنده الرشد من الغي، والخبيث من الطيب، وقد تم ذكر هذه الحقيقة في الآيات السابقة.

وملخص ذلك أن أقسم الله بنفس وما سوّاها، أي عدل خلقها وسوّى أعضاءها، وأعطاها القوى الكثيرة كالقوة الناطقة، والسامعة والباصرة، والمفكرة والمخيلة وغير ذلك.. من العلم والفهم، ثم وضع أمامها طريق الفجور والتقوى، وجعل لها قوة يصحّ معها اكتساب أحد الأمرين، قد أفلح وفاز مَن طهّر نفسها من الذنوب ونقّاها من العيوب، وقد خاب وخسر من أخفاها بمعاصي الله.[2]

https://www.arabicdawateislami.net/

ولذلك عدّ النبي الكريم ﷺ اتباعَ الهوى من المهلكات، فقال:

ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِه مِنَ الْخُيَلَاء.[8]

وقد بيّن المصطفى ﷺ حالَ الإنسان وشأن الشهوات في الحديث التالي بشكل واضح حتى أن العاقل يكفيه هذا الحديث فقط للنجاة من شرور النفس، فقال ﷺ:

"لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء، فقال: أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، ـ أي طمع في دخولها وجاهد في حصولها، [9] ثم حفها بالمكاره ـ أي لا تحصل الجنة إلا بالتحمل على المكاره أي التكاليف الشرعية التي هي مكروهة على النفوس الإنسانية [10] ـ

ثم قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد" قال:" فلما خلق الله النار قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، ـ أي لا يسمع بها أحد إلا فزع منها واحترز [11] ـ فحفها بالشهوات ـ أي لا ينجى من النار إلا بترك الشهوات المحرمة [12] ـ ثم قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها. [13]

الدرس المستفاد من الحديث أنّ الله تعالى جعل دخول الجنة مشروطًا باجتناب الشهوات، وكذلك النجاة من النار مشروطة بالابتعاد عنها، فالنجاح عند الله هو في تطهير النفس من القبائح والرذائل وأما دسّ النفس في المعاصي، وإطلاق العنان لها في شهواتها فهو طريق الهلاك والخسران.

وقد أوضح الله سبحانه وتعالى ذلك في موضع واحد هكذا فقال: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾[14]

كيفية تطهير النفس من الرذائل:

وتبيّن من الآية السابقة أن تطهير النفس من الرذائل لا يكون إلا بالمجاهدة وهي مخالفة ما تهواه النفس، فأكثر شهوات النفس مذمومة، ويجب كفها عنها حتى تعتاد النفس على تركها فتصبح طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ عملًا مفضلًا لها، وبهذا يكمل الإيمان، ويحصل الفوز في الآخرة.

وقال تعالى:

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾[16]

قال رسول الله ﷺ:

«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ». [15]

إن التزام العبادات هو شكل من أشكال قمع النفس وقهرها، فإن النفس لتهرب من الصلاة والصيام والزكاة وغيرها من العبادات، وحين يتم إلزامها بالعبادات بطريق المجاهدة والقوة الإرادية فإن النفس تُقْهَر وتصبح مطيعة، ومن الطرق الصحيحة لقمع النفس إلزامها بكثرة العبادات.

أخيرًا! نسأل الله تعالى أن يوفقنا للاحتراز من اتباع الهوى وللعمل بأوامر القرآن والسنة. آمين بجاه النبي الأمين ﷺ.

---

(1) [الشمس:7-10].
(2) (تفسير الخازن، 382/4، ملخصا) (جلالين مع حاشية الصاوي، 2370/6، بتصرف).
(3) (المعجم الكبير، 87/11، (11191)) (مسند الشهاب القضاعي، 338/2، (1481)).
(4) [الجاثية: 23].
(5) [يوسف: 53].
(6) [ص: 26].
(7) [الكهف: 28].
(8) ("المعجم الأوسط" للطبراني، من اسمه محمد، 129/4، (5452)).
(9) (مرقاة المفاتيح: 361/10).
(10) (مرقاة المفاتيح: 361/10 بتصرف).
(11) (مرقاة المفاتيح: 3630/9).
(12) (عمدة القاري: 78/23بتصرف)
(13) (سنن أبي داوود، كتاب السنة، باب في خلق الجنة والنار، 312/4، (4744)).
(14) [النازعات: 37-41].
(15) (السنة لابن أبي عاصم، 12/1، (15)، المكتب الإسلامي بيروت).
(16) [النور: 52].

https://www.arabicdawateislami.net/

من مشكاة النبوة

محمّد ناصر جمال العطّاري المدني
مسؤول قسم نفحات الحديث، قسم البحوث والدراسات الإسلامية

أحسن الخلق

من كمال الإيمان

قال رسول الله ﷺ:

«أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ»[1].

شرح الحديث:

يتّضح لنا من الجملة الأولى في الحديث الشريف أنّ حسن الخلق هو علامة من علامات كمال الإيمان، بينما في الجملة الثانية وُصِفَ حسن التعامل مع القريبات بأنّه معيار الأفضلية، لذلك دعونا الآن لنفهم الجملتين من الحديث الشريف بشيء من التّفصيل:

قال رسول الله ﷺ في الجملة الأولى من الحديث:

((أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلقًا))

قال الحليمي: دلّ على أنّ حسن الخلق إيمانٌ، وعدمه نقصان إيمان[2].

✸ ويقول المفتي أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى:

المؤمن مرتبطٌ بخالقه سبحانه وتعالى عبادةً وأيضًا بخَلْقِه (أي: عباده) معاملةً، ومن السهل أنْ تكون عبادته صحيحة ولكن من الصعب جدًا أنْ يكون تعامله مع الخلق حسنًا، لذا وُصف الخلق الحسن بأنه متمّم للإيمان، ثمّ يكون اتّصال الإنسان بالعامة أحيانًا ولكن مع أهله وأقاربه دائمًا، فمن كمال خلقه أنْ يحسن تعامله مع أهل بيته وأقاربه، فديننا الإسلام يعلّم الحقوق الإنسانيّة بأكملها[3].

✸ وقال المفتي أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى في مكانٍ آخر:

العادة الحسنة تصحّح عبادات الإنسان ومعاملاته، فإذا كانتْ معاملاته صحيحة وعباداته غير صحيحة، أو كان العكس فإنّه بذلك ليس ذا خلق حسن، ووصفه بالخُلق الحسن جامع للصفات الحسنة بحيث يرضى عن صاحبها الخالق والمخلوق[4].

تعريف حسن الخلق:

حسن الخلق ملكةٌ للنّفس يقتدر بها على صدور الأفعال الجميلة منه بسهولة[5].

حسن الخلق يقرّب صاحبه إلى الرسول:

قال النبيّ الكريم ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَسَاوِئُكُمْ أَخْلَاقًا»[6].

قال رسول الله ﷺ في الجملة الثانية من الحديث:

((خياركم خياركم لنسائهم))

ولهذه الجملة من الحديث: «خِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ» معانٍ عديدة، منها: أي خياركم لنسائهم في الظاهر، وذلك بالبشاشة وطلاقة الوجه وكفّ الأذى وبذل الندى والصبر على إيذائهن[7]، لأنّهنّ محلّ الرّحمة لضعفهنّ[8].

ما المراد من النساء في الحديث؟

المراد بهنّ في الحديث حلائل الرجل من زوجةٍ أو أصوله (من الأم والجدة للأب والأم) وفروعه (من البنت، وبنت الابن والبنت) وأقاربه (الأخت والأخت من الرضاعة)[9].

https://www.arabicdawateislami.net/

بعض أقوال النبي ﷺ في حسن المعاشرة مع القريبات:

1 لقد رغّبنا سيّدنا رسول الله ﷺ في حسن التعامل مع القريبات فقال: «مَنْ عَالَ ابْنَتَيْنِ أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ خَالَتَيْنِ أَوْ عَمَّتَيْنِ أَوْ جَدَّتَيْنِ فَهُوَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ» وَضَمَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِصْبَعَهُ السَّبَّابَةَ وَالَّتِي إِلَى جَنْبِهَا [10].

الحديث الشريف في حسن التعامل مع الزوجة:

2 قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَأَلْطَفُهُمْ بِأَهْلِهِ» [11]. وجاء في روايةٍ أخرى عن سيّدنا حَكِيم بْن مُعَاوِيَة، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ مَا حَقُّ الْمَرْأَةِ عَلَى الزَّوْجِ؟ قال: «أَنْ يُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمَ، وَأَنْ يَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَى، وَلَا يَضْرِبِ الْوَجْهَ، وَلَا يُقَبِّحْ، وَلَا يَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ» [12].

لقد أمر رسول الله ﷺ الزوجَ بإعراضه عن عيوب زوجته والنظر إلى محاسنها فقال: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» [13].

حسن معاملة النبي ﷺ لقريباته:

3 كان الحبيب المصطفى ﷺ أحسن الناس خلقًا لكونه أكملهم إيمانًا [14].

وكان النبيُّ الكريمُ ﷺ في حسن المعاشرة مع قرابته عديم النظير، فذات يوم دخلت السيّدة الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله من الرضاعة على الرسول فوثب قائمًا، فبسط رداءه، ثمّ قال: «اجلسي عليه»، ورحّب بها، ودمعتْ عيناه، وسألها عن أمّها وأبيها، فأخبرتْه بموتهما. فقال: «إنْ أحببتِ فأقيمي عندنا محبّبة مكرّمة، وإنْ أحببتِ أنْ ترجعي إلى قومكِ وصلتُكِ ورجعت إلى قومك».

قالتْ: بل أرجع إلى قومي، فأسلمتْ، فأعطاها رسول الله ﷺ ثلاثة أعبد وجارية وأمر لها ببعير أو بعيرين، وقال لها: «ارجعي إلى الجعرانة تكونين مع قومكِ، فانا أمضي إلى الطائف» فرجعتْ إلى الجعرانة، ووافاها رسول الله ﷺ بالجعرانة فأعطاها نعمًا وشاء [15].

4 كذلك كانت السيّدة فاطمة رضي الله تعالى عنها إذا دَخَلَتْ على النبيّ ﷺ قام إليها فأخذ بيدها وقبّلها وأجلسها في مجلسه [16].

5 كان سيّدنا رسول الله ﷺ يحادث أزواجه حديث الودّ والحبّ والحنان والعطف، يتحدّث مع أزواجه في أحبّ مواضيعهنّ [17]. وكان يهتمّ بإزالة شكواهنّ وحلّ مشاكلهنّ ولو كانتْ أدنى شكوى، وذات مرّة كانتْ أمّ المؤمنين السيّدة صَفِيَّةُ بنت حيي رضي الله تعالى عنها مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في سفر، وكان ذلك يومها فأبطأت في المسير، فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهِيَ تَبْكِي وَتَقُولُ: «حَمَلَتْنِي عَلَى بَعِيرٍ بَطِيءٍ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ بِيَدَيْهِ عَيْنَيْهَا وَيُسْكِتُهَا [18].

6 فكان الحبيب المصطفى ﷺ مثالًا في احترام أزواجه وتقديرهنّ، فعن سيّدنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُحَوِّي لَهَا (أي: للسيّدة صفيّة رضي الله تعالى عنها) وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ، فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، فَتَضَعُ السيّدة صَفِيَّةُ رضي الله عنها رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ [19].

أيها الأحبّة!

تأمّلوا كيف كان خلق قدوتنا رسول الله ﷺ وما أعظم أقواله وتعامله مع قريباته، ولو اتّبع المرء منا هذه التعليمات النبوية بصدق القلب لصار محافظًا على المرأة في مالها وعرضها وحياتها، وانتهت أكثر المنكرات وصار مجتمعنا آمنًا. أسأل الله سبحانه وتعالى أنْ يوفّقنا وإيّاكم للأعمال الصالحة، آمين بجاه خاتم النبيين ﷺ.

---

(1) ("سنن الترمذي"، 386/2، (1165)). (2) ("فيض القدير"، 124/2). (3) ("مرآة المناجيح"، 101/5، تعريبًا من الأردية). (4) ("مرآة المناجيح"، 652/6، تعريبًا من الأردية). (5) ("دليل الفالحين"، الجزء الخامس، 76/3). (6) ("مسند أحمد"، 220/6، (17747)). (7) ("دليل الفالحين"، الجزء الخامس، 82/3، بتصرف). (8) ("مرقاة المفاتيح"، 406/6). (9) ("فيض القدير"، 124/2، بتصرف). (10) ("المعجم الكبير"، 385/22، (959)). (11) ("سنن الترمذي"، 278/4، (2621)). (12) ("سنن ابن ماجه"، 409/2، (1850)). (13) ("صحيح مسلم"، ص 595، (3648)). (14) ("فيض القدير"، 124/2). (15) ("سبل الهدى والرشاد"، 333/5). (16) ("سنن أبي داود"، 454/4، (5217)). (17) (كما روي عن سيدنا أبي سلمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه، عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة رضي الله عنها لعب، فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: بناتي، ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع، فقال: «ما هذا الذي أرى وسطهن؟» قالت: فرس، قال: «وما هذا الذي عليه؟» قالت: جناحان، قال: «فرس له جناحان؟» قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه (سنن أبي داود، 368/4، (4932)). (18) ("السنن الكبرى" للنسائي، 369/5، (9162)). (19) ("صحيح البخاري"، 280/2، 2893)).

https://www.arabicdawateislami.net/

المفتي محمد قاسم العطاري
المفتي العام بمركز الدعوة الإسلامية ورئيس دار إفتاء أهل السنة

الإسلام منهج للأمم شامل لجميع نواحي الحياة

لا شك أن الإسلام منهج شامل لجميع أمور الحياة، هذا هو اعتقادنا ودعوانا باليقين، ويراد بمنهج الحياة "القانون العام والدستور لطريقة العيش".

وكون الإسلام منهج حياة شامل يعني أنه ينطبق على جميع جوانب الحياة، في كل زمان ومكان، تبدأ حياة الإنسان بولادته، أي عند ولادة الطفل تبدأ مدة حياته، ومنذ تلك اللحظة حتى وفاته، تبقى تعاليم الإسلام مرافقة له خطوة بخطوة.

ظهور المنهج الإسلامي للحياة قبل ولادة الإنسان:

إرشادات الإسلام لا تبدأ من ولادة الطفل، بل تبدأ قبل ذلك بكثير، حتى قبل زواج والديه، وعلى سبيل المثال: من تعليمات الإسلام:

أن ينظر من يريد الزواج إلى أوصاف المرأة التي سيتزوج بها وما هي الخلفية العائلية لتلك المرأة؟

وكيف هي أخلاقها، وشخصيتها، وجمالها؟

فالدين والأخلاق كلاهما أهم كما في الحديث "فاظفر بذات الدين"[1]، إضافة إلى أن يتزوج من عائلة معروفة بأخلاقها الحسنة وتصرفاتها النبيلة، وكل هذا لأن الطفل عندما يولد، سيتفاعل مع عائلة الأم، وسيكتسب صفاتهم، ونفس الأمر يجب على المرأة التي تريد الزواج، أن تنظر إلى الأشياء المذكورة أعلاه في الشاب وعائلته، لأن الطفل سيكون مع عائلة الأب أكثر من عائلة الأم، لذلك، فإن الصفات والأخلاق التي سيكتسبها الطفل بعد سنوات، تبدأ الإرشادات والتعليمات الإسلامية قبل فترة طويلة من ولادته.

المنهج الارشادي والاسلامي للحياة من الولادة حتى بداية الشباب:

يستحب عند ولادة الطفل أن يُحنّك من قبل شخص معروف بالصلاح والأخلاق الحسنة[2]، وأن يُؤذن في أذنيه[3]، وعند بلوغه سبعة أيام، يُعق عنه ويُسمى "اسمًا حسنًا"[4]، ثم يُختتن الطفل[5].

كما تشمل الإرشادات الإسلامية "الرضاعة"، مثل مدة رضاعة الأم لطفلها، ومن يتحمل نفقات رعاية الطفل؟ وإذا حدث انفصال بين الوالدين، يتم تحديد مدة بقاء الطفل مع الأم ومتى يُسلم للأب؟

وإذا بلغ عمرًا يتمكّن فيه من نطق الكلمات، ينبغي تكرار كلمة "الله" أمامه حتى يكون أول كلمة ينطقها هي اسم خالقه ومالكه ومربّيه "الله".

وإذا بلغ الطفل خمس أو سبع سنوات، يُبدأ بتوجيهه لمبادئ الدين الإسلامي وآدابه، فإذا بلغ السابعة يرغّب في الصلاة ويُعلّم، وعند العاشرة، يُلزم بها بشدة، فقد ورد في الحديث الشريف:

«عَلِّمُوا الصَّبِيَّ "الصَّلَاةَ" ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرٍ»[6].

وفي هذا السن إضافة لتعلّمه العبادة، يُهتم بتعليمه أخلاق وآداب الإسلام، فيعلم السخاء وحسن الأخلاق، والعشرة والمودة، والابتسام، واحترام الكبار، والشفقة على الصغار، وحسن التعامل مع خلق الله، والسلوك الحسن مع الجيران.

https://www.arabicdawateislami.net/

المنهج الإسلامي للحياة في مختلف جوانبها:

ثم بعد بلوغ الطفل سنّ التكليف تتوجه إليه جميع أحكام الإسلام وتوجيهاته ويكلّف بها في جميع جوانب الحياة تفصيلاً، ويصبح هو المسؤول عن تنفيذها والالتزام بها.

المنهج والنظام الإسلامي في الحياة الاجتماعية:

يكون الإنسان ابنًا لوالديه، وأخًا لإخوته وأخواته، وحفيدًا لجديه، لكل من هذه العلاقات تعليمات إسلامية خاصة تأخذ في الاعتبار طبيعة هذه العلاقة ومدى قربها.

فهناك أحكام خاصة للعلاقة مع الوالدين، وأخرى مع الإخوة والأخوات، والأعمام والأخوال، والعمات والخالات، كما تختلف الأحكام باختلاف نوع العلاقة، سواء كانت محرمًا أو قرابة.. المهم: أن هناك تفصيلاً معقولاً وشاملاً للحياة العائلية.

بالإضافة إلى الأقارب، هناك علاقات اجتماعية أخرى مثل الجيران، الذين وضّح الإسلام حقوقهم بشكل مفصل.

وكذلك الحال لعلاقة الزوجين التي هي من أهم علاقاتها للإنسان، حيث قدّم القانون الإسلامي تفصيلات دقيقة لحقوق وواجبات كل منهما، بما يتضمن العدل والإحسان، وهذه التفصيلات معروضة في الأجزاء من كتب مطولة.

النظام الإسلامي في الحياة الاقتصادية:

تتطلب الحياة البشرية العديد من الاحتياجات التي يسعى الإنسان لتلبيتها من خلال اختيار وسيلة للعيش.

هناك طريقتان للكسب بشكل عام: الوظيفة أو التجارة، إذا كان مصدر الكسب هو الوظيفة، فقد قدم الإسلام للإنسان مجموعة من الأحكام التي تتعلق بالوظيفة، مثل تحديد الراتب، ومقدار العمل ونوعه، ومدة العمل، وأحكام تتعلق بعلاقة الموظفين القدماء والجدد مع رؤسائهم وزملائهم.

ومن جانب آخر إذا كان مصدر الكسب هو التجارة، فلها أحكام مفصلة، بل إن التجارة تحتوي على تفاصيل أكثر من غيرها من مجالات الحياة، لأن أنواع التجارة متعددة، مثل تجارة الملابس، والذهب، والقمح، والحيوانات، وغيرها، ولكل نوع من التجارة أحكام خاصة، حيث تختلف أحكام بيع الذهب عن بيع الحيوانات، وأحكام بيع القماش عن بيع السلع الأخرى، وقد تم توضيح تفاصيل أحكام التعامل بالتجارة بشكل متنوّع في القرآن والسنة.

الإسلام وتوجيهاته المتعلقة بوقت الموت وما بعده:

إضافة لما سبق فإن تعاليم الدين الإسلامي وتوجيهاته الكاملة تتعلق أيضًا حتى بأحكام موت الإنسان، مثل تلقين الميت الشهادتين ليختم له بالإيمان، فقد ورد في الحديث الشريف: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ»[7].

كذلك بعد الوفاة، هناك أحكام مفصلة لغسل الميت وتكفينه ودفنه وصلاة الجنازة عليه، إضافة لأحكام كيفية حفر القبر من حيث الطول والعرض، وحظر إعادة فتح القبر أو إظهار حالة الميت[8]، وتحريم المشي أو الجلوس على القبور[9] أو إهانتها.

كما تشمل التعاليم الإسلامية أحكامًا تفصيلية تتعلق بمال الميت المتروك، مثل سداد ديونه وتنفيذ وصيته ثم تقسيم ما تبقى من التركة بين الورثة وفقًا للشريعة الإسلامية.

الإسلام وضوابطه في الأمور الحديثة:

تتطور الحياة البشرية باستمرار، مع استمرار رحلة التقدم وكثرة الاكتشافات والاختراعات الجديدة، يخترع كل يوم أشياء جديدة مفيدة وضارة، ومع توسع الحياة صارت ضيقة على الناس، وكأنه سباق يسبق المادية والمذهب المادي في كل شيء. وضمن هذه الأحوال المعقدة والمتعددة للحياة التي لا حصر لها تبرز شمولية الضوابط الإسلامية بوضوح أكبر.

الإسلام يقدم قواعد وضوابط شاملة يمكن تطبيقها بسهولة لفهم مقاصد الشريعة وروحها، والعمل بها في جميع المعاملات الحديثة، بعض هذه القواعد تعتمد على الاجتهاد والتدبر، بينما هناك قواعد يمكن العمل بها بسهولة حتى للأشخاص ذوي الفهم العادي، مثلًا .. هناك مبدأ أساسي أنه لا يجوز استخدام أي شيء لإهلاك أو تدمير مخلوقات الله، وهذا المبدأ يشمل جميع الاختراعات القاتلة، كما يُشدد الإسلام على تقديم النصح والخير للآخرين كأولوية أساسية، سواء كان الشخص طبيبًا أو مهندسًا أو حاكمًا، فيجب مراعاة هذه الضوابط:

فيجب على الطبيب أن يكون معالجًا لا جشعًا للمال ولا مساعدًا في نهب المستشفيات.

وكذا المهندس يجب أن ينفع الناس ولا يشارك في الاختراعات القاتلة.

والحاكم يجب أن يتحمل أعباء الناس ويصرف أموال الحكومة على الشعب، وليس لجمع الثروة، ولا ممارسة الفساد التي تثقل كاهل الناس وتعود بالوبال على الأمة، وبإيجاز. تغطي تعاليم الإسلام جميع جوانب الحياة البشرية، سواء كانت تتعلق بالفرد ذاته أو بعلاقاته مع الآخرين، أو بجسده وروحه أو ماله، سواء في الحياة المنزلية أو الخارجية.

لذا كانت هذه التعاليم الإسلامية الشاملة مؤكدة بوضوح على أن الإسلام هو حق عادل وضامن لضبط جميع شؤون حياة الأمم بشرط الالتزام بتعاليمه.

---

(1) (صحيح البخاري، 5090). (2) (شرح النووي على مسلم، 122/14، مقتبس). (3) (مرقاة المفاتيح، 330/2، وبتصرف). (4) (المعجم الأوسط، 170/1، (558)، بتصرف). (5) (الفتاوى الهندية، 357/5، مأخوذًا منه). (6) (سنن الترمذي، 416/1، (407)). (7) (صحيح مسلم، ص 456، (916)). (8) (حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح، ص 615، بتصرف). (9) (رد المحتار، 183/3، وبتصرف).

https://www.arabicdawateislami.net/

طارق المحمد

النور والضياء

في الاهتداء بالمرشدين والأولياء

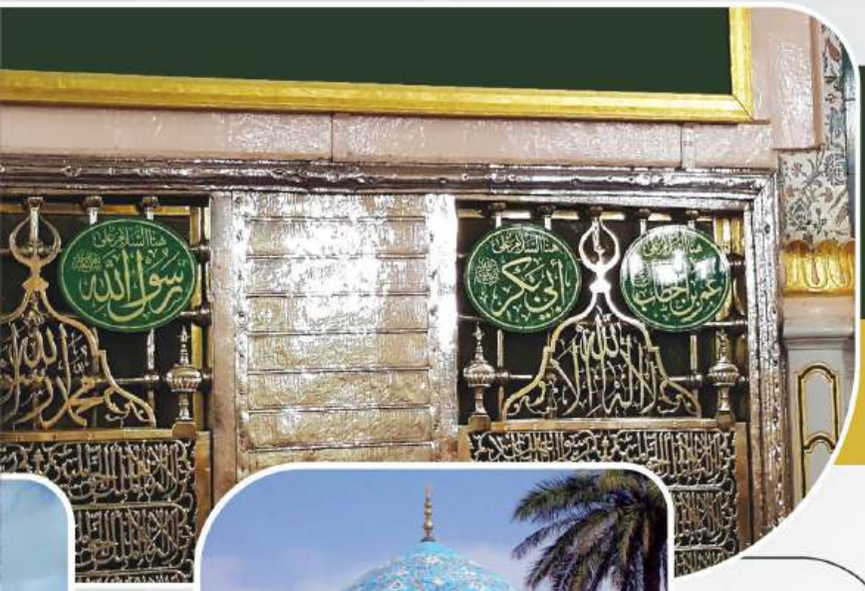

الهداية والطريق إلى الله لها مسالك وضوابط وجه إليها القرآن ليحصل بعد ذلك على ثمرات هذه الهداية، ولذلك فقد أرسل الله تعالى الرسل وجعل للرسل خلفاء ووَرَاثًا يحملون سرّ الهداية والاهتداء إلى الله تعالى، وسنة الله جارية في الكون ضمن هذا المنهج:

﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[1] و﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[2]

والمنهج الذي وجه إليه القرآن:

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ۝٥٩﴾[3] و﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ﴾[4] و﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾[5]

فكما أن الرزق الدنيوي يلزم إليه السعي كذا يلزم السعي للرزق المعنوي بالاهتداء، أما خلق الله الهداية بلا سبب أو بسبب آخر غير صحبة الولي خرقًا للعادة فليس منهجاً يسلك ولا طريقاً يتبع لأنا قلنا هو خرق للعادة ونحن ملزمون بسلك ما هو معتاد لا الخوارق فتأمل !

تمامًا كما أنه يمكن أن يُرزق الإنسان بلا عمل وسعي لكن العادة جرت أن يسعى ليستكسب الرزق لا أن ينتظر الأمر الخارق، لأن هذا خرق لقواعد الشريعة، والشريعة تقول في معرض التحريض على الرزق الدنيوي: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾[6]

ويقول جل وعلا في معرض التحريض على الهداية:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾[7] و﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٦٩﴾[8] و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝١١٩﴾[9]

وفي الحديث:

انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدْ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ.[10]

والنصوص كثيرة وهذا هو المنهج للهداية والسير والاهتداء.. والعلماء الربّانيون والمرشدون الصالحون موجودون لا يغيبوا ولا ينقطعوا ولكن قد ينحجبوا عن بعض العصاة من أمثالنا حفظًا لهم أو لحكمة.

واعلم أن من علامات الأولياء "الشفقة والاستقامة والرحمة والالتزام بالكتاب والسنة" وإن لم يكونوا أهل عصمة فإنا لا نضع في رؤوسنا احتمالية خطئهم كلما تكلموا كما يفعل أعداؤهم لتكبير الفجوة بين الكتاب وبين أهل الذكر الذين يستنبطون من الكتاب...لأننا نتبَع عالِمًا خبيرًا ومستقيمًا ملتزمًا... أناب إلى الله، فكيف يصح لمريض الشفاء حين يذهب للطبيب الحاذق الخبير ثم هو يشكك فيه أو يعترض عليه! لا شك أنه بذلك يعرّض نفسه للتهلكة، وكذا في التسليم للأولياء ورَاث الأنبياء، فهم أهل الله أرباب الاستقامة والرحمة والشفقة والمحبة والهمّة والدعوة، وليس من التصوف في شيء التعظيم الذي يخرج الوليّ عن حد الشريعة، وإن وجد عند بعض الجهلة فليس هو المعيار، بل إن فساد بعض الأطباء أو المهندسين أو السياسيين، لا يعتبر فسادًا لأصل الطب أو الهندسة أو السياسة فلنتأمل!

https://www.arabicdawateislami.net/

ثم إنه ليس بمقدور كل أحد من المسلمين أن يذوب في حضرة رسول الله ﷺ محبة واقتداء وأخذًا وارتواءً، نعم يُطلب من الجميع أن يتفانى في الاقتداء برسول الله ﷺ، كما أنه ليس بمقدور كل أحد أن يجتهد ويستنبط، بل المطلوب من كل أحد أن يسلك المنهج الرباني للهداية والصحبة والتعرف على الله، ومن ثبتت له القدرة أن يذوب في حضرة النبوة ويهتدي فليفعل، ولكن أين هم؟ ونحن وهم محجوبون عن رسول الله ﷺ إلا ما رحم الله، ولذلك كانت مسالك الهداية وسبلها أولاً الكتاب والسنة، وتلقي ذلك من خلال من ورائهما حالاً وقالاً وعلمًا وعملاً وسلوكًا وهو نادر قليل، وهو المرشد الوارث للصفات النبوية الخلقية، فلنبحث عنه ونلزمه وجوبًا، لأن الالتزام بالدين واجب وواقع الأمر أن أكثر الناس اليوم بعيدون عن الالتزام بدينهم وما كلّفهم الله به من الطهارة الظاهرة والباطنة، ليكون المرء على الشريعة السنة حقيقة لا ادّعاء، فكان واجبًا القيام بواجب ما كلّفنا الله به، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

نعم صحبة الصالحين لا بد منها لمن أراد الهداية والترقي في المعارف، لأن المعرفة تحتاج لعرّف وهذا في كل ميدان فانت تحتاج لعرّف في أي أمر من أمور الدنيا أفلا تحتاج لعرف يعرفك على ربّك جلّ وعلا.

ولذلك قال أهل الله: الصحبة الصالحة سياج من الانزلاق وزيادة في الصلاح، لأن الصاحب ساحب، ويستكسب المرء بالصحبة من صدق الصادقين، والمرء على دين خليله.

ولو لم يكن شأن الأولياء لازم تعظيمه ومهم أمره لأجل ولايتهم وصلاحهم وأنهم أسباب لهداية المسترشدين لما ألزمنا الشارع بالسلام عليهم وتذكرهم في أعظم ركن في الدين وهو الصلاة التي بين العبد وربه، بل يذكّرنا بذكرهم في كل ركعة في الفاتحة (صراط الذين أنعمت عليهم) ونذكرهم في كل جلوس للصلاة ونقول: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين).

قال سيدي ابن عطاء الله رحمه

وأشد حجاب يحجب عن معرفة أولياء الله تعالى شهود المماثلة، وهو حجاب قد حجب الله به الأولين، قال سبحانه وتعالى حاكيًا عنهم: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾﴾[10]

وقال أيضًا مخبرًا بحال بعضهم: ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾[11]، وقال فيهم أيضًا: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾[12]

لذلك قال الصالحون: إذا أراد الله تعالى أن يعرّفك بوَلِيّ من أوليائه طوى عنك بشريته، وأشهَدَكَ وجود خصوصيته"[13]

قال سيدي أبو المواهب التونسي رحمه الله تعالى:

وإياك يا أخي أن تُحرَمَ احترام أصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت، فإنّ مَن أنكر على أهل زمانه حُرِمَ

ولهذا قال الشيخ أحمد التجاني رحمه الله تعالى كما في "جواهر المعاني":

ومَن أعرض عن أهل عصره، مستغنيًا بكلام مَنْ تقدّمه مِنَ الأولياء الأموات طُبِعَ عليه بطابع الحرمان، وكان مثله كمن أعرض عن نبيّ زمانه وتشريعه مستغنيًا بشرائع النبيّين الذين خلوا قبله، فيسجّل عليه بطابع الكفر. اهـ.[15]

قال سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى في أول طبقاته:

وسمعت سيدي عليًا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول: لو أن كمال الدعاة إلى الله تعالى كان موقوفًا على إطباق الخلق على تصديقهم لكن الأولى بذلك رسول الله ﷺ والأنبياء قبله، وقد صدقهم قوم، وهداهم الله بفضله، وحرم آخرون، فأشقاهم الله تعالى بعدله، ولما كان الأولياء، والعلماء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام في مقام التأسّي بهم، انقسم الناس فيهم فريقين، فريق معتقد مصدق، وفريق منتقد مكذب، كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام ليحقق الله تعالى بذلك ميراثهم، فلا يصدقهم، ويعتقد صحة علومهم، وأسرارهم، إلا من أراد الله عز وجل أن يلحقه بهم ولو بعد حين، وأما المكذب لهم المنكر عليهم، فهو مطرود عن حضرتهم لا يزيده الله تعالى بذلك إلا بُعدًا، وإنما كان المعترف للأولياء، والعلماء بتخصيص الله تعالى لهم، وعنايته بهم، واصطفائه لهم قليلاً من الناس لغلبة الجهل بطريقهم، واستيلاء الغفلة، وكراهة غالب الناس أن يكون لأحدٍ شرف بمنزلة، أو اختصاص حسداً من عند أنفسهم، وقد نطق الكتاب العزيز بذلك في قوم نوح عليه الصلاة والسلام فقال: ﴿وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[16] وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾[17]، و﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾[18]، وقال الله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾[19]، وغير ذلك من الآيات.[20]

https://www.arabicdawateislami.net/

وأكثر من ابتُلِيَ بهذا الحجاب الفقهاء الذين يجْمُدون على علم الفروع، أو ما يسمى بالفقه وعلم الكلام وينضم إليه بكثرة أصحاب الثقافات المختلفة التي ليس لها صلة بعلم القلوب وتصحيح الباطن المشار إليه بقوله جل وعلا: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾[21]

ولذلك قال أيضًا سيدي ابن عطاء الله رحمه الله تعالى في "لطائف المنن"، والقول مروي أيضًا عن سيدي أبي الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى:

ولقد ابتلى الله سبحانه هذه الطائفة بالخلف، خصوصا أهل العلم الظاهر، فقَلَّ أن تجد منهم مَنْ شرح الله صدره للتّصديق بوليّ معيّن، بل يقول لك: نَعَمْ، نعلم أنّ الأولياء موجودون، ولكن أين هم؟ فلا تذكر له أحدا إلاّ وأخذ يدفع خصوصية الله فيه طلق اللسان باحتجاج عارٍ من وجود نور التصديق. فاحذر ممن هذا وصفه، وفِرّ منه فرارك من الأسد". أهـ. [22]

واعلم أن العارف بالله بعد أن تسلك معه وتتهذب نفسك وتتزكّى، فإنه يزجّك في بحر المعارف ويراقبك مراقبة المدرب المربي عن كثب فإذا خاطرت او أشرفت على الخطر أنقذك، وإذا ضربت بك الأمواج سارع لينهض بك إلى بحر بلا أمواج، وإذا تهت أخرجك من التيه إلى بر النور والصفاء، فتعيش في صفاء بلا كدر، وعلم بلا شبهة، وتجلٍ دون أوهام، وبحقائق دون خيالات وهكذا ...فمن ابتعد عن العارف وظن أنه قادر بنفسه على الغوص في المعارف فإنه سيلقى حتفه في وسط الطريق، ومن ترك الأدب آل أمره إلى العطب.

العارف ذهب ورجع ليأخذ غيره وهذا هو كمال الكاملين يكمّلون غيرهم لا يتعلّقون بالمعارف ولا الوجدانات، ولا يشكّكون بالحقائق والعرفانات إذا لم يصلوا اليها، وربما بعضهم وصلوا إليها ولم يتحدثوا بها، وربما بعضهم وصل لشيء منها ولم يقدر على تعبيد الطريق لغيره ولم يكتمل له ذلك بعد!

وبعضهم لم يقفوا عندها أصلاً، لأن المقصود عند الجميع (إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي) فمطلوبهم واحد ألا وهو رضا الله تعالى والتحقق بالعبودية له على أكمل الوجوه.

وفاقد الشي لا يعطيه، وكم من سالك في الطريق ظن الوصول وهو لم يجتز الأصول، وظن المريد أو المتعلم أو المتفقه أنه صار مؤهلا للانفطام عن شيخه فهذا من عقبات الطريق وتلبيس النفس والشيطان،

نسأل الله العافية والسلامة والأمان، كما نسأله جلّ وعلا ألا يجعلنا من المحجوبين ولا من أهل الحرمان إنه جواد كريم، والحمد لله رب العالمين.

(1) [النساء: 165]. (2) [البقرة: 213]. (3) [الفرقان: 59]. (4) [لقمان: 15]. (5) [النحل: 43]. (6) [الملك: 15]. (7) [الأنعام: 90]. (8) [العنكبوت: 69]. (9) [التوبة: 119]. (10) (صحيح مسلم (2766)). (11) [المؤمنون: 33]. (12) [القمر: 24]. (13) [الفرقان: 7]. (14) (148 لطائف المنن). (15) (لواقح الأنوار في طبقات الأخيار المعروف بـ"الطبقات الكبرى" للشعراني: 599/2). (16) (الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة ص171 ج2). (17) [هود: 40]. (18) [هود: 17]. (19) [الأعراف: 187، ويوسف: 21]. (20) (لواقح الأنوار في طبقات الأخيار المعروف بـ"الطبقات الكبرى" للشعراني: 101/1).. (21) [الأنعام: 120]. (22) (149 لطائف المنن لابن عطاء الله)..

https://www.arabicdawateislami.net/

أسئلة وأجوبة

لفضيلة الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى
شيخ الطريقة العطارية القادرية ومؤسس مركز الدعوة الإسلامية

المُذاكرة المدنية

هل الأطفال الناقصون عقليًا أو المعاقون جسديًا قاب للأبوين أم ابتلاء؟

السؤال: الأطفال الذين يولدون ناقصين عقليًا أو معاقين جسديًا، هل هم عقاب أم ابتلاء لوالديهم؟

الجواب: حاشا لله أن نعتبر هؤلاء الأطفال عقاباً لوالديهم، فلا يجوز لنا الاعتقاد بذلك بل إن الله تعالى قد يبتلي الوالدين بمثل هؤلاء الأطفال ليختبر صبرهم وإيمانهم، فإن صبروا على رعايتهم وخدمتهم، نالوا الأجر العظيم والثواب الجزيل من الله تعالى.

لذا ينبغي للوالدين أن يلتمسوا رحمة الله تعالى وفضله، وألا يعتقدوا أبدًا أنه عقاب، بل هو فرصة للاقتراب من الله والازدياد في الحسنات.[1]

حكم وصية المتوفّى بمنع شخص من رؤية وجهه بعد وفاته

السؤال: إذا أوصى أحد بأن فلانًا لا أسمح له برؤية وجهي بعد وفاتي، فهل هذه وصية صحيحة؟

الجواب: هذه الوصية صادرة عن الغضب، ويقول بعض الناس نتيجة جهلهم مثل هذا الكلام: "لن أحضر جنازتك"، أو "لا أسمح لك برؤية وجهي بعد وفاتي"، هذه الوصية غير مشروعية في الإسلام، ويجوز لأي شخص رؤية شخص رؤية وجه المتوفى شرعًا، لا مانع من ذلك، وينبغي على الأحياء مسامحة المتوفّى حتى لو كان هناك خطأ منه.[2]

حكم أخذ الفوائد من البنوك لغرض مساعدة الآخرين

السؤال: هل يجوز أخذ الفوائد من البنوك بنية مساعدة الآخرين؟

الجواب: أخذ الربا حرام وإثم، حتى لو كانت بنية مساعدة الآخرين، ومثال هذا كمن يريد تطهير النجاسة بالنجاسة، وبالطبع لن يطهرها بل يزيدها نجاسةً.[3]

أول طائر ركب سفينة سيدنا نوح عليه السلام

من هو الطائر الذي حمله سيدنا نوح عليه السلام على سفينته قبل الجميع؟

الجواب: أول ما حمل سيدنا نوح عليه السلام على سفينته من الطيور "الدُرّة" أي: الببغاء الصغيرة.[4]

حكم الكذب على الكفار

السؤال: هل يأثم المسلم إذا كذب حتى على الكافر؟

الجواب: لا يجوز الكذب ولو على غير المسلمين، كما لا يجوز غشّهم أو سبّهم أو ضربهم ظلمًا، الإسلام جاء برسالة الأمن والسلام، ويعلّمنا الالتزام بالأخلاق الحميدة مع الجميع.

لذا يجب علينا أن نتبع القرآن الكريم والسنة المطهرة في جميع أعمالنا.[5]

لماذا نرى الشهب تسقط في الليل؟

السؤال: نحن نرى أن شُهبًا تسقط في الليل، ثم تختفي، فما هي الحكمة من وراء هذه الظاهرة؟ أفيدوني من فضلكم.

الجواب: حينما يحاول الشيطان الصعود إلى السماء فإنه يُرجم بالشُهب[6]،[7].

---

(1) (المذاكرة المدنية، 23 صفر المظفر 1442ھ). (2) (المذاكرة المدنية، 23 صفر، 1442 ھ). (3) (المذاكرة المدنية،20 ربيع الآخر، 1445ھ). (4) (تفسير الخازن، سورة هود، تحت الآية: 40، 2/352، بتصرف. والمذاكرة المدنية، 24 محرم الحرام 1442ھ). (5) (المذاكرة المدنية، 10 ربيع الأول، 1441ھ). (6) قال الله تعالى: إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ 10 [الصافات: 10]. (7) (المذاكرة المدنية، 7 جمادى الأخرى 1441ھ).

https://www.arabicdawateislami.net/

محمد رضا
عضو قسم المحتوى والنصوص

نبذة عن سلطان الأولياء الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى

برز في تاريخ التصوف الإسلامي رجال كان لهم دور كبير في الدعوة والإرشاد، ومن أبرز هؤلاء الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى تميّزت سيرته بالجمع بين التصوف والدعوة إلى الإصلاح المجتمعي، والتمسك بالشريعة الإسلامية، وكانت دعوته تركّز على الجدية في العمل والتحلي بالأخلاق الإسلامية..

وفي هذا المقال، سنستعرض بعض الجوانب من حياة الشيخ عبد القادر رحمه الله ومكانته العلمية، وموقف العلماء منها، وسنسلّط الضوء على اهتمامه بالجانب التربوي وتأسيسه للطريقة القادرية، التي تعدّ أول الطرق الصوفية التي ظهرت بشكل جماعي في العالم الإسلامي، القائم على جمع المريدين وربطهم بمشايخ الطريقة، وإبراز الأسس التي قامت عليها الطريقة.

اسمه ونسبه الشريف:

هو السيد الشريف الشيخ أبو صالح محي الدين عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن سيدنا الإمام الحسن السبط بن مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنهم أجمعين[1].

نسبه من جهة أمّه:

أمه هي فاطمة بنت السيد عبد الله الصومعي الزاهد بن أبي عبد الله جمال الدين محمد بن محمود بن أبي العطاء عبد الله بن كمال الدين عيسى بن أبي عبد الله علاء الدين محمد الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.[2]

كنيته ولقبه:

اتفقت كتب السير والتراجم على أن كنيته أبو محمد ونسبته الجيلاني أو الجيلي.

وأما الألقاب فهي كثيرة توحي بدلالات متعددة وهي تشبه في عصرنا الإجازات العلمية والأوسمة التي تمنح للعلماء والعظماء إقرارًا بفضلهم وبيانًا لعلو منزلتهم، فمن الألقاب التي أطلقت عليه "الإمام"[3]، و"شيخ الإسلام"[4].

مولده ونشأته:

ولد رضي الله تعالى عنه في الليلة الأولى من شهر رمضان في بيت كريم اشتهر بالتقوى والورع، واتفقت معظم المصادر أنه ولد في جيلان سنة 470 هـ وهي قرى متفرقة وراء طبرستان[5] ولله در من قال مشيرًا لولادته وعمره ووفاته حيث نظم:

إن باز الله سلطان الرجال ... جاء في عشق توفي في كمال

فعلى هذا كلمة (عشق) عددها بالجمل أربعمائة وسبعين، وهي تاريخ الولادة، وكلمة (كمال)، أحد وتسعون وهو مدة العمر، وإذا ضممنا كلمة (عشق) مع كلمة (كمال) يكون الحاصل من العدد خمسمائة وأحد وستون، وهو تاريخ الوفاة[6]

https://www.arabicdawateislami.net/

رحلته إلى بغداد:

ارتحل الشيخ رحمه الله تعالى من جيلان إلى بغداد حيث دخلها سنة 488 هـ، وهو في الثامنة عشر من عمره والتقى في بغداد بمجموعة من كبار العلماء ومشاهيرهم الذين نهل من علومهم واستفاد من معارفهم إلى أن صار عالمًا كبيرًا في مختلف العلوم إذ يصفه ابن رجب الحنبلي رحمه الله في ذيل طبقات الحنابلة بـ"أنه شيخ العصر وقدوة العارفين وسلطان المشايخ صاحب المقامات والكرامات والعلوم والمعارف".[7]

صفته ومكانته:

قال الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي رحمه الله:

كان شيخُنا محيي الدّين عبد القادر رحمه الله، نحيفَ البدن، رَبْعَ القامة، عريضَ الصّدْر واللّحية، طويلها، أسمر، مقرون الحاجبين، حفيًا، ذا صوتٍ جَهْوَري، وسَمْتٍ بهيّ، وقَدْرٍ عليّ، وعِلْمٍ وفيّ رضي الله عنه[8]

بعض شيوخه وأساتذته:

نال الشيخ رحمه الله تعالى علوم القرآن والأصول والفروع على أيدي العلماء البارزين، منهم: علي بن عقيل الحنبلي ومحفوظ الكلوذاني رحمهما الله، وتأثر بشيخه حمّاد الدباس الذي حبب إليه المجاهدات والرياضات الروحية فساح الشيخ في صحراء العراق، ملازمًا الخلوة والمجاهدة، متحملاً المشاق من مخالفة النفس ومحاربة الهوى، وملازمة السهر والجوع، والمقام في الأماكن المنعزلة، مقبلاً على الاشتغال بالعبادة، وتلاوة الأذكار.[9]

من تلامذته المشتهرين:

حدّث عنه الكثير منهم السمعاني صاحب الأنساب وعمر بن علي القريشي، والحافظ عبد الغني المقدسي والشيخ موفق الدين ابن قدامة: وعبد الرزاق وموسى ولداه، والشيخ علي بن إدريس اليعقوبي، وأحمد بن مطيع الباجسرائي وخلق آخرون، انتمى إليه جمع من العلماء وتتلمذ له خلق كثير لا يحصون.

منزلته العلمية:

قال الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمد الإشبيلي رحمه الله تعالى عليه: فقيه الحنابلة والشافعية ببغداد وشيخ جماعتها، وله القبول التام عند الفقهاء والفقراء والعوام، وهو أحد أعلام الإسلام، وقد انتفع به الخاص والعام، وكان مجاب الدعوة، سريع الدمعة، دائم الذكر، كثير الفكر، رقيق القلب، دائم البشر، كريم النفس، سخي اليد، غزير العلم، شريف الأخلاق، طيب الأعراق مع قدم راسخ في العبادة والاجتهاد.[10]

فتاواه:

وقال الشيخ عمر البزاز رحمه الله تعالى:

كانت الفتاوى تأتيه من بلاد العراق وغيره، وما رأيناه تبيتُ عنده فتوى ليطالع عليها أو يفكر فيها، بل يكتب عليها عقيب قراءتها، وكان يفتي على مذهب الإمام الشّافعي وأحمد رحمهما الله، وتعرض فتاواه على علماء العراق، فما كان تَعَجُبهم من صوابه أشدّ من تعجُبهم من سُرْعة جوابه فيها، وكان من اشتغل عليه في فنٍ من الفنون الشّرعية افتُقِر إليه فيه، وساد على أقرانه.[11]

ورعه وتقواه:

كان الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى متعلقًا بأهداب الورع طوال حياته، وكان يأخذ بالعزيمة في أحواله جميعًا، ويُكثر من النوافل في أوقاته كلها حتى أنه كان يعتبرها بالنسبة إليه كالفروض من حيث التزامه بأدائها.

زواجه وأولاده:

حين بلغ الشيخ رحمه الله سن الثامنة عشرة دخل إلى بغداد[12]، فانشغل بطلب العلم والعبادة، ولهذا السبب تأخّر زواجه حتى تجاوز الثلاثين من عمره، نتيجة ظروفه ورغبته في الانشغال بالعلم والمجاهدة. ولما صبر على ذلك، رزقه الله أربع زوجات، وأنجب منهن تسعة وأربعين ولدًا، سبعة وعشرون منهم ذكور والباقي إناث.[13]

دور الشيخ رحمه الله تعالى في مواجهة القوى المعارضة والمخالفة للإسلام:

أخذت مدرسة الشيخ عبد القادر الجيلاني دورًا رئيسيًا في إعداد جيل لمواجهة القوى المعارضة والمخالفة للإسلام، من خلال تأهيل أبناء المناطق المحتلة علميًا وعمليًا، وتجهيزهم للمواجهة في مجالات الفقه والسياسة والعسكرة، وساهم تلاميذ المدرسة القادرية في تحرير القدس بإشراف الشيخ، حيث قاموا بتنسيق الجهود بين القيادات العلمية والسياسية والعسكرية لتحقيق هذا الهدف.

سند طريقته الصوفية:

أخذ رحمه الله الطريقة عن شيخه وأستاذه أبي سعيد المبارك المخزومي، عن الشيخ أبي الحسن علي الهَكّاري، عن أبي الفرح محمّد يوسف الطرطوسي، عن أبي الفضل عبد الواحد التميمي، عن أبي بكر الشبلي، عن سيّد الطائفة أبي القاسم الجنيد البغدادي، عن خاله المولى الشيخ أبي الحسن السريّ السقطي، عن شيخه أبي محفوظ معروف الكرخي، عن الإمام أبي الحسن السيّد علي الرضا، عن أبيه أبي الحسن السيّد موسى الكاظم، عن أبيه السيّد جعفر الصادق، عن أبيه السيّد محمد الباقر، عن أبيه الإمام السيّد السجّاد زين العابدين، عن أبيه ريحانة النّبيّ ﷺ وسيّد الشهداء السيّد أبي عبد الله الحسين، عن أبيه أبي التراب وزوج البتول سيّدنا الإمام علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه الكريم ورضي الله عنهم أجمعين. وهو عن خاتم الأنبياء والمرسلين، سيّدنا محمد رسول ربّ العالمين صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

https://www.arabicdawateislami.net/

خصائص السلوك للطريقة القادرية

كان الشيخ رحمه الله تعالى أول من نظم الصوفية في جماعات على طريقة مبنية على كتاب الله وسنة رسوله، وقد شدد على هذا في وصاياه لابنه عبد الرزاق، قائلاً: أوصيك بتقوى الله، وطاعته ولزوم الشرع وحفظ حدوده، واعلم يا ولدي – وفقنا الله وإياك والمسلمين – أن طريقتنا هذه مبنيّةٌ على الكتاب والسنة وسلامة الصدر وسخاء اليد وبذل الندى وكف الجفا وحمل الأذى والصفح عن عثرات الإخوان.[14]

شهرة كراماته:

قال شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى:

ما وصلت إلينا كرامات أحد بطريق التواتر مثل ما وصلت إلينا كرامات سلطان الأولياء الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، فالشيخ عبد القادر كان حاضر الحس متمسكا بقوانين الشريعة ويدعو إليها وينفر عن مخالفتها ويشغل الناس فيها مع تمسكه بالعبادة والمجاهدة، ومزج ذلك بمخالطة الشاغل عنها غالبا كالأزواج والأولاد، ومن كان هذا سبيله كان أكمل من غيره، ولأنها صفة صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم.[15]

من مؤلّفاته القيمة:

كتب الشيخ رحمه الله تعالى أو نسبت إليه مصنفات كثيرة في الأصول والفروع وفي أهل الأحوال والحقائق والتصوف، منها: ما هو مطبوع ومنها مخطوط ومنها مصوّر، ومن تلك المصنفات:

أشهر الكتب المؤلفة في حقّه:

1. بهجة الأسرار ومعدن الأنوار للشيخ نور الدين الشطنوفي
2. قلائد الجواهر للشيخ محمد بن يحي التاذفي الحنبلي
3. غبطة الناظر في ترجمة عبد القادر الجيلاني لابن حجر العسقلاني
4. إتحاف الأكابر في مناقب الشيخ عبد القادر
5. الشيخ عبد القادر الجيلاني للدكتور عبد الرزاق الكيلاني
6. جغرافية الباز الأشهب للشيخ جمال الدين فالح الكيلاني

وفاته ومدفنه:

توفي الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله في الحادي عشر من ربيع الآخر - سنة 561 هـ وله من العمر تسعون سنة[16]، وقيل: غيره، وشيّعه خلق لا يحصون، ودفن بمدرسته رحمه الله تعالى،[17] في بغداد وقبره معروف يزار ويتبرّك به.

أخيرًا! هذه .... لمحة من السيرة العطرة والصورة المنيرة لهذا الشيخ الجليل رحمه الله تعالى توضح الوجه الوضاء المشرق للمسلم المتصوف الصافي، والقدوة التي يحتذى بها في الدعوة إلى الله تعالى.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمّده برحمته الواسعة ويغفر له ويرفع درجاته ويغفر لنا به أجمعين، وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأولياء أمته أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

---

(1) (بهجة الأسرار، غبطة الناظر لابن حجر العسقلاني: 9/1). (2) (إتحاف الأكابر في سيرة ومناقب الإمام محي الدين عبد القادر: 115). (3) (ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي: 32/3). (4) (سير أعلام النبلاء للذهبي: 439/20). (5) (تفريح الخاطر). (6) (سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج اليه الأبرار: 141). (7) (ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي: 189/2). (8) (مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي: 92/21). (9) (جامع كرامات الأولياء للنبهاني: 202/2). (10) (قلائد الجواهر للتاذفي: 193). (11) (مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي: 92/21). (12) (بهجة الأسرار، صـ 171). (13) (قلائد الجواهر للتاذفي، صـ 246). (14) (إتحاف الأكابر في سيرة ومناقب الإمام محي الدين عبد القادر، 299). (15) (قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر الجيلاني للتاذفي: 193). (16) (الشيخ عبد القادر الجيلاني للدكتور عبد الرزاق الكيلاني: 265). (17) (سير أعلام النبلاء للذهبي: 185/15).

https://www.arabicdawateislami.net/

كامران أحمد العطاري المدني
أستاذ الحديث وعضو قسم الكتب الدراسية في مركز البحوث والدراسات الإسلامية

لمحة موجزة عن كتاب

مُسنَد الإمام الأعظم

(الجزء الثاني[1])

في هذا المقال سنتعرّف على مصطلح "المسنَد" بفتح النون مع لمحة موجزة عن مسند أبي حنيفة للحارثي من المسانيد التي ذكرناها في المقال السابق.

أولا نتعرف على مصطلح المسند بفتح النون، حيث قال الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله في كتابه "تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي": أما المسنَد بفتح النون فله اعتبارات:

الأول:

الحديث الآتي تعريفه في النوع الرابع من كلام المصنف [2].

الثاني:

الكتاب الذي جمع فيه ما أسنده الصحابة، أي رووه، فهو اسم مفعول.

الثالث:

أن يطلق ويراد به الإسناد [3]، فيكون مصدرًا، كمسند الشهاب، ومسند الفردوس: أي أسانيد أحاديثهما [4].

فعلمنا بهذا التفصيل كلمة المسند أن المراد بها هنا القسم الثاني لا الثالث ولا الأول، فلنذهب الآن إلى التعرّف على مسند أبي حنيفة للحارثي ومختصره:

1. هو مسند جمعه الإمام الحافظ عبد الله بن محمد البخاري الحارثي المعروف بـ"عبد الله الأستاذ [5]" (340 هـ) رحمه الله، كان محدّثًا، جوّالًا، رأسًا في الفقه، فصنف مسندًا كبيرًا حوى طرق أحاديثه فاجتهد وأجاد، وإنك لتجد فيه كل حديث مسندًا من الحارثي إلى المنتهى أي: إلى الإمام الأعظم.
2. واختصره القاضي الإمام صدر الدين[6] الحصْكفِي (650 هـ)، المعروف بـ"مرتّب المسند الإمام الأعظم"، وفي الأصل جمع في مختصره مسندين: أولهما "مسند الحارثي"، وثانيهما "مسند ابنه (الإمام الأعظم) حماد".

وفي مختصر الحصْكفِي كل الأحاديث مبدوءة من الإمام الأعظم، لأنه حذف الأسانيد كلها، فإن أردت أن ترى أسانيد الحارثي إلى الإمام فانظر في "مسند أبي حنيفة للحارثي".

https://www.arabicdawateislami.net/

شروحات المختصر للحصكفي

وبعد ذلك شرحه العلماء الأعلام وعلّقوا على المختصر للحصكفي، ومنهم:

1. العلامة الملا علي القاري رحمه الله تعالى
2. محمد عابد السندي المدني رحمه الله تعالى
3. قسم "المدينة العلمية للبحوث والدراسات الإسلامية" التابعة لمركز الدعوة الإسلامية

1 شرح مسند الإمام الأعظم للعلامة الملا [7] على القاري[8]:

هو شرح للإمام الملا علي القاري برواية الحصكفي، وقد شرح مسند الإمام على ترتيب المسند برواية الحصكفي وذكر ترجمة شيوخ الإمام الأعظم في بداية مروياتهم مع درجتهم في علم أسماء الرجال، وشرح الأحاديث بدقة ووضوح، وجاء بالألفاظ الواردة في كتب الأحاديث وأسباب ورودها، وبيّن متابعات الأحاديث وشواهدها، واهتم بتفصيل حركات الحروف وإعراب الأسماء، وتفسير الألفاظ والمعاني، واستخدم الأمثلة والشواهد لتوضيح المراد، وأشار إلى المحذوفات والقيودات المهمة، وقام بالردّ عن تأويلات فاسدة وآراء كاسدة على المبتدعين والضالين، وما ذهب إلى الإيجاز المخلّ أو الإطناب الممل، وحرص على الاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة لتأييد الأحكام المستنبطة من الأحاديث.

2 ترتيب العلامة عابد السندي وشرحه "المواهب اللطيفة شرح مسند أبي حنيفة":

وقد رتّب الشيخ محمد عابد السِّنْدِيّ المدنيّ[9] رحمه الله تعالى أحاديث المسند من رواية الحصكفي على أبواب الفقه واشتهر اليوم بـ"مسند أبي حنيفة"[10].

فلما فرغ من ترتيبه على الأبواب الفقهية شرع في شرح ما اشتمل عليه ذلك المسند من الأحاديث أيضًا باسم "المواهب اللطيفة شرح مسند أبي حنيفة".

واقتصر فيه على رواية موسى بن زكريا الحصكفي، وأكثر فيه من المتابعات حتى لا يُتَوهم بأن الإمام قد تفرّد برواية هذا الحديث عن شيخه، ومهما لم يظفر بالمتابع، ووجد ذلك الحديث المرويّ موجودًا في أحد الدواوين المذكورة نبّه عليه، وأورد ما ظفر به من الشواهد في حديث الباب، وبيّن من أخرجها من الأئمة المشهورين بالضبط والإتقان، وشمر ذيله لإيضاح مشكلها، ووصل منقطعها ورفع مرسلها، وتكلّم في مسائل الخلاف بقدر ما وسعه الحال.

ولما كان ابتداؤه له في مكة المشرفة سماه بـ "المواهب اللطيفة في الحرم المكي على مسند الإمام أبي حنيفة من رواية الحصكفي"، جعله الله من الأعمال المقبولة بين يديه، إنه ذو الفضل العظيم.

3 المدينة العلمية للبحوث والدراسات الإسلامية:

اتبع الملا علي القاري رحمه الله تعالى في شرحه منهجًا علميًا دقيقًا، مع أنه اتّسم بالسلاسة والسهولة مما جعله سهل الفهم على القارئ، ولذا يعدّ هذا الشرح من أهمّ شروح هذا المسند، وقد حظي بشهرة واسعة بين العلماء والدارسين، وقد تميز هذا الشرح بمنهجه وأسلوبه حتى صار مرجعًا هامًا للفقهاء والعلماء.

https://www.arabicdawateislami.net/

العمل الجديد من "المدينة العلمية"

فالأسلوب ومنهجه بدا أن يعمل عليه عملاً جديداً جيداً، لأن نسخة المتن المتوفرة للقاري عند الشرح كانت مملوءة بالأغلاط كما قال العلامة عابد السندي في شرحه: كنت قد عثرت على شرح لملا علي القاري على رواية الحصكفي، وكان أيضا كثير الغلط، ولعله شرح الشيخ على نسخة غير سالمة من الغلط الفاضح، وذلك لأنه شرح ذلك الكلام كما وجده ... إلخ.

لذا حاول قسم المدينة العلمية للبحوث والدراسات الإسلامية أن يعرض الكتاب على نحو يسهّل قراءته وفهمه للطلبة الكرام والمدرسين العظام بعيداً عن الزلل والخطأ، واشتمل هذا العمل على الكتابين المذكورين آنفا: الأول: متن "مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة" برواية الحصكفي الذي رتّبه الإمام عابد السندي على ترتيب الأبواب الفقهية، والثاني: شرحه للملا علي القاري رحمه الله تعالى.

- هذا الشرح كما علمتَ - قد كتب بترتيب المسند فرتّبه على ترتيب السنن أي حسب ترتيب الأبواب الفقهية للسندي ليسهل الاستفادة منه للطلبة والأساتذة.
- تم وضع شرحه وفق الأحاديث المرتّبة حسب الأبواب الفقهية وقد انتشرت ضمن الأبواب المختلفة ولأجل ذلك تم وضع ترجمة شيخ الإمام عند أول حديث له حسب الترتيب الفقهي.
- تم ترقيم أحاديث الكتاب ترقيمًا متسلسلاً من الحديث الأول إلى آخره، وتم وضع رقم جديد بين سطور المتن لأحاديث الباب على الشكل التالي: الحديث الأول من كتاب الطهارة، والحديث الثاني.... ليعرف القارئ عدد أحاديث الباب.
- تشكيل المتن كله وبعض كلمات الشرح لإزالة الإبهام والالتباس، وتم التعليق على بعض مقامات الكتاب بحواشي مفيدة حسب الضرورة اللازمة.
- تم إضافة مقدمة للكتاب مع ترجمة للإمام الأعظم أبي حنيفة، ثم موسى بن زكريا الحصكفي مع ترجمة للملا علي القاري، والشيخ عابد السندي رحمهم الله ليكون القارئ على بصيرة من مؤلفيه.

أخيرًا! هذا الكتاب يطبع لأول مرة محققًا ومقابلاً على عدة نسخ مع شرح الملا علي القاري (1014 هـ) على ترتيب الأبواب الفقهية مع التحقيق والتعليق من هذين العالمين الجليلين:

كامران أحمد العطاري المدني سلمه الغني، ومحمد عديل الصديقي المدني سلمه الغني تحت إشراف "المدينة العلمية للبحوث والدراسات الإسلامية".

هذا غيض من فيض، وخصائص هذا الكتاب كثيرة جدا والمقالة قصيرة وأختم مقالتي بهذا الشعر الجميل:

ينسى أواخرنا الأوائل كلهم ... إلا أخا العلم الذي جاز المدى

وقال آخر:

وقد قيل إن عقول الرجال ... تحت ألسنة أقلامها

نسأل الله أن يتقبل هذا العمل الجميل من جميع المؤلفين والمصنفين والشارحين، ويجعلهم من العائدين الفائزين ويجعل سعيهم من الأعمال المقبولة بين يديه، إنه ذو الفضل العظيم.

---

(1) الجزء الأول في العدد السابق. (2) لـ"السند" تعريفات مختلفة، قال الخطيب البغدادي: هو عند أهل الحديث ما اتصل سنده إلى منتهاه وأكثر ما يستعمل فيما جاء عن النبي ﷺ دون غيره. وقال ابن عبد البر: هو ما جاء عن النبي ﷺ خاصة، متصلاً كان أو منقطعا، وقال الحاكم وغيره: لا يستعمل إلا في المرفوع المتصل. قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: وهو (أي تعريف الإمام الحاكم) الأصح، وليس ببعيد من كلام الخطيب، وبه جزم شيخ الإسلام في "النخبة" فيكون أخص من المرفوع. (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، صـ200).

(3) هو رفع الحديث إلى قائله. (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، صـ 27). (4) (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، صـ 28). (5) توثيق نسبة هذا المسند إلى الحارثي، قال الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في كتابه "تعجيل المنفعة": قد اعتنى الحافظ أبو محمد الحارثي وكان بعد الثلاثمائة بحديث أبي حنيفة، فجمعه في مجلدة ورتّبه على شيوخ أبي حنيفة رحمه الله تعالى. (تعجيل المنفعة: 1/239-240). (6) انظر ترجمته في "مجلة نفحات المدينة العدد الرابع عشر" صـ 19. (7) "الملا" لقب بالفارسية يطلق على أهل العلم والفضل في أفغانستان وإيران. (8) هو أبو الحسن علي بن سلطان محمد الملا الهروي القاري، فقيه، حنفي، واسم والده مركب جريا على عادة العجم أن يسموا أولادهم بأسماء مركبة مزدوجة يسبقه اسم النبي ﷺ محمد أو يلحقه أحد أساميه أحمد أو محمد، وذلك تبركا وتيمنا، فاسم أبيه: "سلطان محمد" من هذا القبيل، ولم يكن من الملوك، ولد بمدينة "هراة" وتقع الآن في غرب أفغانستان، ثم خرج من وطنه إلى مكة المكرمة حاجًا وطالبا للعلوم الشرعية فسكن بها، وتوفي بها في شهر شوال من سنة 1014هـ، ودفن بمقبرة المعلاة. رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته، وصنف كتبًا كثيرة، منها: تفسير القرآن، شرح مشكاة المصابيح، شرح مشكلات الموطأ، شرح الشفاء، شرح الشمائل، سيرة الشيخ عبد القادر الجيلاني، كتاب الجمالين حاشية على الجلالين، منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر، توضيح المباني شرح مختصر المنار في الأصول، شرح مسند أبي حنيفة. انظر لترجمته: نظم الدرر، البدر الطالع، معجم المطبوعات، "الأعلام" للزركلي. (9) المرجع السابق. وانظر الكتاب "الإمام الفقيه المحدث الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري" لسائد بكداش. (10) هذا متداول في المدارس الباكستانية والهندية.

https://www.arabicdawateislami.net/

الشيخ عادل ديري
عضو فريق إدارة الشؤون العربية لمركز الدعوة الإسلامية

كيف ننصر المسلمين في يومنا؟

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وبعد:

من أهمّ مقاصد الإسلام "رفع الظُلم عن المظلومين وردع الظالمين"، ومن أهم القيم التي غرسها الإسلام في نفوس المؤمنين "هي روح الجماعة"، فالمؤمن هو فردٌ ينتمي لجماعة ويحبّ ويريد لنفسه ما يحبّ ويريد لإخوانه الذين ينتمون لنفس هذه الجماعة، ومصداق هذا حديث رسولنا ﷺ:

لا يُؤْمِنُ أحدُكُم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لنفسِهِ[1].

وورد في حديث آخر:

مثلُ المؤمنين في تَوادِّهم وتَرَاحُمِهم وتعاطُفِهِمْ مثلُ الجسَدِ إذا اشتكَى منْهُ عضوٌ تدَاعَى لَهُ سائِرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى[2].

ولو فتّشنا في أحاديث رسول الله ﷺ لوجدنا الكثير من الأحاديث التي تحثُّ على نصرة المظلومين وأنّ نصرتهم واجبة شرعًا بقدر وسعنا، وليست بنافلة.

ومن الأحاديث التي وردت في هذا الباب:

1. عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، هذا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكيفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قالَ: تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ[3].

2. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: المسلمُ أخو المسلمِ لا يظلِمُه ولا يُسلِمُه مَن كان في حاجةِ أخيه كان اللهُ في حاجتِه ومَن فرَّج عن مسلمٍ كُربةً فرَّج اللهُ بها عنه كربةً مِن كُرَبِ يومِ القيامةِ ومَن ستر مسلمًا ستره اللهُ يومَ القيامةِ[4].

3. عن جابر بن عبد الله وأبي طلحة بن سهل الأنصاري رضي الله عنهما أنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: ما منَ امرئٍ يخذلُ أمرأً مسلِمًا في موضعٍ تُنتَهَكُ فيهِ حرمتُهُ ويُنتَقَصُ فيهِ من عِرضِهِ إلَّا خذلَهُ اللهُ في موطنٍ يحبُّ فيهِ نصرتَهُ وما منَ امرئٍ ينصُرُ مسلمًا في موضعٍ يُنتَقَصُ فيهِ من عرضِهِ ويُنتَهَكُ فيهِ من حرمتِهِ إلَّا نصرَهُ اللهُ في موطنٍ يحبُّ نصرتَهُ[5].

https://www.arabicdawateislami.net/

ومن أقوال العلماء في هذا الباب:

يقول الإمام مسلم رحمه الله تعالى في كتابه "المنهاج": "وأمّا نَصْر المظْلوم، فمِن فروض الكِفاية، وهو من جُمْلة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وإنّما يتوجّه الأمر به لمن قَدِر عليه، ولم يخَفْ ضررًا"[6].

ويقول الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى: "هو فرض كِفاية، وهو عامّ في المظْلومين، وكذلك في النّاصرين، بناء على أنّ فرض الكِفاية مُخاطب به الجميع، وهو الرّاجح"[7].

وهناك الكثير من أقوال العلماء المقاربة لهذه الأقوال الّتي مفادها أنّ نصرة المظلومين فرض كفاية، وكل إنسان ينبغي عليه أن يُقدم ما بوسعه لنصرة المظلومين ومد يد العون لهم وعدم التّخلي عنهم مهما كلف الأمر، وبعد أن علمنا حُكم نصرة المظلومين ينبغي أن نسأل أنفسنا هذا السؤال:

كيف ننصُر المظلومين في يومنا؟ وبعد هذا السؤال ينبغي أن نبحث عن جواب له أيضًا... فنقول وبالله التوفيق في جوابنا على هذا السؤال:

لقد أعطى الله لكل إنسان في هذه الدنيا مكانة، علميةً كانت هذه المكانة أو اجتماعيّةً أو سياسيّة أو قبليّة أو أو... فكل إنسان في هذه الدُنيا له مكانته، ويعلم ما هي قدراته وإمكانياته وما هي الفئة الّتي يمكنه التأثير عليها، وما هي الطّريقة الّتي يُمكنه نُصرة المظلوم بها، فهل يعقل مثلًا أن يكتفي السّياسي أو التّاجر بالدعاء في نصرة المظلوم ويقولا:

نحن لا نملك إلا الدُعاء؟ رغم أنّنا لا ننكر أهمية الدعاء وأنّه هو المفتاح لكل شيء ولكن ينبغي ألا يقتصر عملنا عليه، فمع الدّعاء نقوم بالأمور الأخرى الّتي تجب علينا على حسب قدرتنا ووسعنا ومكانتنا.

- فالتاجر يجب عليه أن ينصر المظلومين بإعانتهم ماديًا بكل ما يقدر عليه، وأن يوقف ويقطع علاقاته التّجارية مع الظّلمة.
- والسياسي يجب عليه أن ينصر المظلومين بالدفاع عنهم وعن قضيتهم ونشرها بأكبر قدر ممكن.
- والعالم يجب عليه أن ينصر المظلومين بالدفاع عنهم أمام أعدائهم، وبتثبيتهم وإخبارهم بما أعدّ الله لهم من أجر وثواب وأنّ ما يتعرضون له من ظلم ما هو إلا تكفير لذنوبهم ورفع لدرجاتهم، وأنّ الظّالم مهما تمادى في ظلمه فسيأتي الوقت الّذي ينال فيه عقابه وجزاءه، وأن يُذكرهم بالأخبار الّتي وردت في هذا الباب وما أكثرها.
- والإعلامي ينبغي عليه أن ينصر المظلوم بإظهار الحقيقة للعالَم ونشرها وبثّها على مواقع التّواصل الاجتماعي، ونشر صور الظّلم الّتي يتعرض لها إخوانه، بالإضافة إلى فضح الظالم ونشر عدوانه وجرائمه الشّنيعة.
- والإنسان الّذي لا قوّة له ولا حيلة ينصر المظلومين بالدُعاء لهم والتّضرع والالتجاء إلى الله بأن يكشف الغُمّة عنهم وأن ينصُرهم على أعدائهم.

وهناك أمورٌ مشتركة ينبغي على كل فرد من أبناء المسلمين أن يقوم بها نصرةً للمظلوم، وألا يملّ منها مهما طال الزّمان:

أوّلها: الدُّعاء الّذي هو من أعظم الأمور الّتي يتوجب علينا ألا نتركه ولا نمّل منه، وأن نتحرّى أوقات الإجابة ونكثر فيها من الدعاء، كذلك ينبغي أن نتأدّب بآداب الدُعاء المعروفة.

وهناك مسألة متعلقة بموضوع الدعاء وهي أن البعض أصبح يستخف به ويقول:

دعاؤكم ماذا يقدم أو يؤخر لإخوانكم المظلومين؟ هم ليسوا بحاجة للدعاء وإنما حاجتهم لأمور أخرى،

فنقول لهذا الأخ:

إيّاك ثمّ إيّاك أن تستخف بالدعاء فهو من أقوى الأسلحة بيد العبد، نعم! ينبغي ألا نقتصر على الدعاء، ولكن في المقابل ينبغي ألا نتركه ونستخف به ورحم الله الإمام الشافعي حيث قال:

أَتَهزَأُ بِالدُعاءِ وَتَزدَريهِ ... وَما تَدري بِما صَنَعَ الدُعاءُ
سِهامُ اللَيلِ لا تُخطِي وَلَكِن ... لَها أَمَدٌ وَلِلأَمَدِ إِنقِضاءُ

والأمر الآخر الّذي ينبغي ألا نملّ منه أيضًا وألا نحيد عنه "عدم الركون إلى الظلمة وهجرهم بشكل كلي"، فهذا الأمر هو باب مهمّ من أبواب نُصرة المظلومين، فمن الضّروري ألا نملّ من هذا الشّيء وإن طال الوقت، وينبغي أن نستحضر أنّنا في حال لم نقاطع هؤلاء الظّلمة وأعوانهم ومموّليهم فنحن شركاء في ظلم إخواننا وفي معاناتهم ومأساتهم، فهجر الأعداء على حالهم هو أقل ما يمكننا تقديمه لإخواننا، فلنحذر من العدول عن هذا الباب العظيم.

وفي الختام نقول:

نصرة المظلوم واجبة علينا بقدر وسعنا، وفي أثناء أدائنا لهذا الواجب سنلاقي شيئًا من الشّدة والابتلاء والعَنت، لأنّ لكل شيء ضريبته وثمنه، فينبغي علينا ألا نملّ ولا نتعب ولا نيأس، ولنلزم باب الصّبر والاحتساب والتّوكل على الله تعالى فهو حسبنا وحسبهم ونعم الوكيل.

---

(1) (صحيح البخاري: 13). (2) (صحيح مسلم: 2586). (3) (صحيح البخاري: 2444). (4) (صحيح البخاري: 2442). (5) (مسند أحمد: 16415). (6) (المنهاج شرح صحيح مسلم، الجزء: 14، الصفحة: 32). (7) (فتح الباري شرح صحيح البخاري، الجزء: 5، الصفحة: 84).

https://www.arabicdawateislami.net/

محمد إلياس السكندري

نمـــوذج فـــريـد وســـيرة عـــطرة

الإمام الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما

(الجزء الأول)

يخلّد التاريخ أسماء عظماء تنوّعت فضائلهم ومكارمهم، فمنهم من اشتهر بالشجاعة، وصار رمزًا يضرب به المثل، ومنهم من اتّصف بالحكمة والقدرة على القيادة والإدارة، فكان بمثابة قدوة يحتذى به لدى أصحاب السلطة، ومنهم من ذاع صيته بالكرم، فمجرد ذكر اسمه يحفّز على البذل والعطاء، ومنهم من اشتهر بالحزم والعزيمة، فلا يتراجع عن قرار اتّخذه، ومنهم من اتّسم بقوة العزم وطموح لا حدود له، لا يتردّد ولا يتراجع عن تحقيق أهدافه السامية، ومنهم من اشتهر بالحلم والصفح والعفو، وسعي دائم للمصالحة، حتى يرى أن التنازل عن جاهه وسلطانه وماله أهون عنده من إراقة قطرة دم واحدة لمسلم، ومن هذا الصنف الأخير سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما، حيث كان مثالا يحتذى به في الحلم والصفح والعفو.

فضائله:

الحسن بن علي رضي الله عنهما، تجسيد فريد لكلّ ما يرنو إليه الإنسان من عظمة ومكانة سامية، فهو سبط سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنا محمد رسول الله ﷺ وريحانته، وسيد شباب أهل الجنة بشهادة جده الكريم ﷺ.

ونسبه العريق يزخر بمكارم الأخلاق، فوالده عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله ﷺ، وأمّه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وسيدة نساء العالمين.

وقد ورث عن جده ﷺ مكارم الأخلاق، حتى قيل: إنّه كان أشبه الناس برسول الله ﷺ خَلْقا وخُلُقا كما روي عن سيدنا أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِي»[1].

ولادته:

ولد سيدنا الحسن بن علي - رضي الله عنهما - في المدينة المنورة، في شهر شعبان أو منتصف شهر رمضان المبارك، عام ثلاثة هجرية فاستقبله جده العظيم ﷺ بحنان أبوي، وأذن في أذنه الكريمة، لتكون كلمة التوحيد أول ما يسمعه قلبه الطاهر، ثم لفه في ثوب أبيض، وطيب فمه الشريف بريقه المبارك، ودعا له بدعاء خفي، وسماه "الحسن" وعق عنه النبي ﷺ.

ويروى أن سيدنا عليًا - رضي الله عنه - كان قد سمى ابنه "حربا"، لكن رسول الله ﷺ حين رأى المولود الكريم، قال: "لا، بل هو حسن".

فكان ذلك الاسم المبارك خير تعبير عن صفاء روحه وجمال خلقه[2].

نشأته:

نشأ سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما في ظلال رعاية نبوية استثنائية، حفرت في شخصيته معالم عظيمة من الأخلاق النبيلة والسلوكيات السمحة، لأن النبي ﷺ حرص على تعهده منذ صغره، يوجهه ويربيه تحت عنايته، فقد صنع النبي ﷺ حفيده الحسن بن علي رضي الله عنهما نموذجًا فريدًا للإنسان الرحيم، العادل، المتواضع، الكريم، فكانت تربيته النبوية بمثابة شعلة أضاءت دروب حياته، وجعلت منه قدوة يقتدي به المسلمون عبر العصور.

https://www.arabicdawateislami.net/

فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَامِلَ الْحسن بْنِ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ فَقَالَ رَجُلٌ: نِعْمَ الْمَرْكَبُ رَكِبْتَ يَا غُلَامُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَنِعْمَ الرَّاكِبُ هُوَ[3].

ولما اشتد عوده كان يأتي إلى النبي ﷺ فيجده يصلي فيدور حوله، ويحاول أن يخرج من بين رجليه فيفسح له رسول الله ﷺ، وإذا وجده ساجدًا ركب فوق ظهره فينتظره ﷺ حتى يهبط من فوقه[4].

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِنَا، وَكَانَ الْحَسَنُ يَجِيءُ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَكَانَ كُلَّمَا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَثَبَ عَلَى رَقَبَتِهِ وَظَهْرِهِ، فَيَرْفَعُ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ رَفْعًا رَقِيقًا حَتَّى يَضَعَهُ[5].

وقد تركت تلك التربية السامية بصماتها على شخصية سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنه فكان مثالا للرأفة والبرّ بالخلق أجمعين.

وتجلى ذلك التأثير بوضوح في العديد من المواقف، منها ما روي عنه أنه رأى غلاماً أسود يأكل من رغيف لقمة ويطعم كلباً لقمة أخرى، ففاضت مشاعره بالشفقة، وسأله عن سبب فعله. فأجابه الغلام بأنه يستحي أن يأكل وحده دون أن يطعم الكلب. فما كان من الحسن رضي الله عنه إلا أن اشتراه من سيده، وأعتقه، ومنحه الحائط الذي كان يعمل فيه[6].

ولم تكن هذه الحادثة استثناء، بل كانت سلوكا راسخا في شخصية سيدنا الحسن رضي الله عنه نابعة من تربيته على يد النبي ﷺ، فقد حرص النبي الكريم ﷺ على غرس قيم الورع والزهد في نفس حفيده منذ صغره، حتى لا ينبت في قلبه بذور الجشع والطمع، التي غالبا ما تُقْسِي القلوب وتُفقد الرحمة، فقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: أَخَذَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كِخْ كِخْ لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ[7].

بذلك تميز الحسن بن علي رضي الله عنهما بصفات جليلة، جعلته منارة يقتدى بها في سلوكياته وأخلاقه، بتلك المكارم التي تحلّى بها رضي الله عنه جعلت المسلمين جميعا يحبّونه وزاد حبّهم له عندما علموا أنّ النبيّ ﷺ كان يدعو الله أن يحبّه ويحبّ من يحبّه كما روى سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال: اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ[8].

أزواجه وأولاده:

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: كان الحسن بن علي كَثِيرَ التَّزَوُّج، وَكَانَ لَا يُفَارِقُهُ أَرْبَعُ حَرَائِرَ[8]، كان له رضي الله عنه من الولد خمسة عشر ذكرًا وثمان بنات[9].

وسيدنا الإمام المهدي سيكون من أوْلاده رضي الله تعالى عنهما: كما روى الإمام أبو داوود عن أبي إسحاق رحمهما الله تعالى قال: قال سيدنا عليّ رضيَ الله عنْه، ونَظر إلى ابْنِه الحسن، فقال:

إنّ ابْني هذا سيّدٌ كما سمّاهُ النّبيُّ ﷺ، وسيخْرُجُ منْ صُلْبِه رجُلٌ يُسمّى باسْمِ نبيّكُمْ، يُشْبِهُهُ في الخُلُقِ، ولا يُشْبِهُهُ في الخَلْقِ - ثُمّ ذكرَ قصّةَ - يمْلأُ الأرْضَ عدْلًا[11].

بيعته بالخلافة:

عندما بويع سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما بالخلافة بعد استشهاد والده سيدنا علي كرم الله وجهه اجتمع الناس إليه محتشدين، فرآهم كأنّهم جبالٌ من الحديد، كلهم يهوى القتال معه. فقال رضي الله عنه: "اضربْ بين هؤلاء وبين هؤلاء (يقصد أهل الشام) في ملك من ملك الدنيا لا حاجة لي فيه[12]، ولقد كان سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما مثالا للسيادة الحقيقية التي تسعى لإصلاح أحوال الناس في الدنيا والآخرة، فقد آثر مصلحة الأمة على نفسه، وفضّل حقن دماء المسلمين على استمرار الفتنة والصراع.

تجلى ذلك في موقفه عندما جاءه قيس بن سعد أول المبايعين له، واشترط عليه قتال "المحلين" (أي الذين شاركوا في معركة الجمل). فرفض الحسن هذا الشرط، مؤكداً على الالتزام بكتاب الله وسنة نبيه، وأن قتال المحلين سيأتي تلقائيًا إن لزم الأمر[13].

صعوده إلى الرفيق الأعلى:

وبعد حياة قصيرة حافلة بالعطاء والإنجازات، لحق سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما بالرفيق الأعلى، ليرقد في جوار ربه في شهر ربيع الأول من سنة تسع وأربعين أو خمسين للهجرة، عن عمر يناهز ستة وأربعين أو سبع وأربعين عامًا.

وُدّع الحسن بن علي رضي الله عنهما بجنازة مهيبة، شارك فيها جمع غفير من المسلمين، وهذا يذكرنا بمدى.... حبهم وتقديرهم له.

فقد روى ثعلبة بن أبي مالك قائلاً: شهدنا الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما يوم مات، ودفناه بالبقيع، ولو طرحت إبرة ما وقعت إلا على رأس إنسان[14].

أخيرا!

في هذه الومضة المباركة من حياته، لمسنا بعضًا من صور حياة الإمام الجليل الحسن بن علي رضي الله عنهما، وذكرنا طرفاً من صفحات سيرته المشرقة، أما دوره العظيم في صلح الأمة وتوحيدها، فسوف نتناول تفاصيله في رحلة قادمة بإذن الله تعالى.

كان الإمام الحسن رضي الله عنه، بحق، رمزًا للسلام والتضحية، وعنوانًا لوحدة الأمة، فنسأل الله تعالى أن يشمله برحمته الواسعة، وأن يجعلنا وإياه من المخلصين المقبولين، برَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

---

(1) (مسند أحمد: 12674). (2) (ملخصا من سير أعلام النبلاء: 4/ 326- 328). (3) (سنن الترمذي: 3784). (4) (سير أعلام النبلاء: 4/ 329 بتصرف). (5) (صحيح ابن حبان: 6964). (6) (البداية والنهاية: 42/8بتصرف). (7) (صحيح البخاري: 1491). (8) (صحيح البخاري: 5884). (9) (البداية والنهاية: 38/8 بتصرف). (10) (صفة الصفوة: 1/ 299 بتصرف). (11) (سنن أبي داود: 4290). (12) (الشريعة للآجري: 5/ 2168 بتصرف). (13) (تاريخ الطبري: 5/ 158 بتصرف). (14) (مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي 7/ 132).

https://www.arabicdawateislami.net/

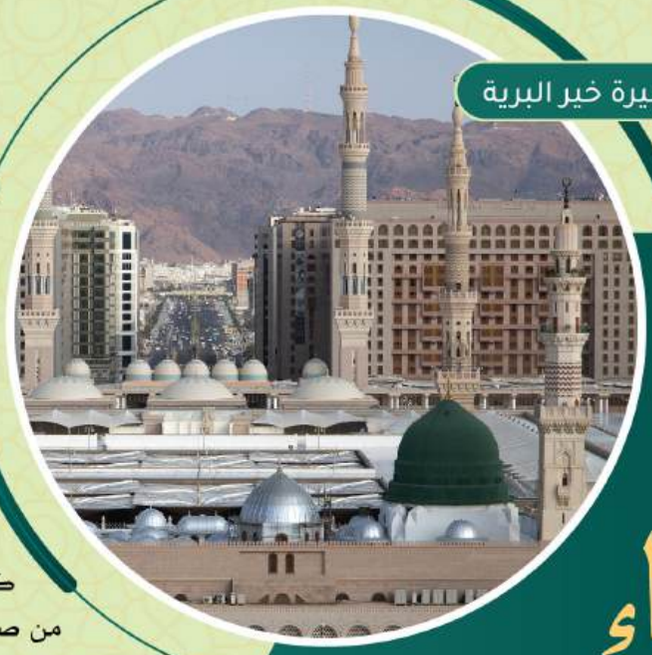

خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم

الشيخ عبد الباسط محمد
عضو فريق إدارة الشؤون العربية لمركز الدعوة الإسلامية

في هذه الأسطر ومن خلال جزئين في مجلة نفحات المدينة سنبيّن بالدليل القاطع من الكتاب والسنة، أنه لا نبي ولا رسول بعد سيدنا محمد ﷺ.

في البداية علينا العلم بأن ادعاء النبوة (بعد نبينا وسيدنا محمد ﷺ) من أظلم الظلم، وأعظم الافتراء والكذب على الله تعالى، فلا أحد أعظم ظلماً، ولا أكبر جرماً ممّن افترى على الله كذباً، ولقد قرر القرآن الكريم أنّ هذا الافتراء من صفات الكافرين المكذبين، الذين لا يؤمنون بآيات الله تعالى، ومن ثم فلا أحد أشدّ عقوبة منهم، فقد توعد الله تعالى من ادّعى النبوة بالعذاب المهين.

يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢١﴾﴾[3]

أي: لا أظلم ممن تقوّل على الله، فادّعى أن الله أرسله، ولم يكن أرسله، ثم لا أظلم ممّن كذب بآيات الله وحججه وبراهينه ودلالاته "إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ". أي: لا يفلح هذا ولا هذا، ولا المفتري، ولا المكذب).[4]

يتابع ابن كثير رحمه الله لآية ختم النبوة: فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بالطريق الأولى والأحرى، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة".[5]

بشارة أهل الكتب بنبوة خاتم النبيين ﷺ:

فالأنبياء أُمروا بأن يُبشّروا وأنْ يُبلغوا أقوامهم برسول يأتي، وكذلك أُمر النبي ﷺ أن يبلّغ قومه أنّه خاتم الأنبياء والرسل، وكانت البشارات بمقدم الرسول ذائعة ومنتشرة قبل بعثته، وكان الذي يتولّى إذاعتها ونشرها أهل الكتاب من اليهود والنصارى، زعماً منهم أنهم سيتابعون صاحبها عند بعثته، فقد كان الأوس والخزرج إذا وقع بينهما وبين اليهود خصومة قال لهم اليهود: إنّ نبيًا مبعوثٌ الآن قد أطلّ زمانه سنتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وإرم.[6]

ورأينا (النجاشي) يعلّق على ما سمعه من القرآن وترجمته لحياة عيسى ابن مريم بقوله: [إنّ هذا والذي جاء به عيسى بن مريم ليخرج من مشكاة واحدة] وهذا يؤكد ما هو بديهي من أنّ الأنبياء كلهم إنّما جاؤوا بعقيدة واحدة لم يختلفوا حولها، ويؤكد لنا أنّ اختلاف أهل الكتاب فيما بينهم ليس إلّا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم، كما أخبر الباري عزّ وجل.[7]

لقد أفاض الله عَزَّ وَجَلَّ على رسوله ونبيه ﷺ بخصائص كثيرة، وأكرمه بإكرامات جليلة، ممّا يدل على عظيم قدره وعلو منزلته عند ربه، ومن ذلك أنه خاتم النبيين وسيد المرسلين، فلا نبي بعده، قال تعالى:

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾[1]

وقد ختمت به النبوة، لأن شريعته ﷺ تنطبق على مصالح الناس في كل زمان ومكان، فالقرآن ما ترك مصلحة من المصالح إلا جلّاها، ولا فضيلة من الفضائل إلّا أحياها، فتمّت الرسالات برسالته إلى الناس أجمعين، كما أخبر القرآن الكريم أن النبي ﷺ هو خاتم المرسلين حين قال:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[2]

https://www.arabicdawateislami.net/

وعندما جاء وفد من نصارى الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، فجلسوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، واطلعوا على صفاته وأحواله آمنوا كلهم وكانوا بضعة وثلاثين رجلاً فأهل الإنجيل يؤمنون به ويسيرون على هديه، لأن الإنجيل يأمرهم باتباع الرسول ﷺ من بعد عيسى عليه السلام ويتحدث عن صفاته وميزاته ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾[8]

أي: إنّا كنّا مسلمين ومؤمنين بهذا الذي يدعو إليه محمد ﷺ من قبل بعثته لأنه ممّا يدعو الإنجيل إلى الإيمان به، وهذا هو شأن من تمسك تمسكاً حقيقياً بما جاء به عيسى عليه السلام أو بما جاء به موسى عليه السلام إذ الإيمان بالإنجيل والتوراة يستدعي الإيمان بالقرآن وبسيدنا محمد ﷺ ولذلك أمر الله رسوله أن يكتفي من دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام بمجرد مطالبتهم بتطبيق ما في التوراة أو الإنجيل الذي يدّعون الإيمان بهما فقال جلّ جلاله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾[9]،[10]

وهذا يقتضي التأكيد على أنّ الدين الحق واحد لم يتعدد منذ خلق آدم عليه السلام إلى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وإنّ كلمة الأديان السماوية التي يستعملها بعض الناس كلمة لا معنى لها، نعم هناك شرائع سماوية متعددة وكل شريعة سماوية ناسخة للشريعة التي قبلها، ولكن الدين واحد.[11]

وبشّر عيسى عليه السلام برسول الله، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾[12]

فإن قيل: إن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ينزل آخر الزمان وهو رسول؟ فالجواب: أنه لا ينزل على أنه رسول مجدّد؛ بل ينزل على أنه حاكم بشريعة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، لأن الواجب على عيسى، وعلى غيره من الأنبياء عليهم السلام الإيمانُ بمحمد صلى الله عليه وسلم، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[13].

ونزول عيسى عليه السلام ثابت بأحاديث كثيرة منها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد).[14]

وهذا الرسول المصدق لما معهم هو محمد صلى الله عليه وسلم، كما صحّ ذلك عن ابن عباس وغيره بدليل: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾[15]

قال ابن كثير في تفسير الآية الكريمة: "فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بالطريق الأولى والأحرى، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإنّ كل رسول نبي ولا ينعكس.[16]

وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ من حديث جماعة من الصحابة"

إجماع الأمة على أنّه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين:

أجمعت الأمة الإسلامية على أن رسول الله محمد ﷺ خاتم النبيين ولا نبي بعده، ولكننا بين حين وآخر نسمع عمن اغترّ بنفسه، ووسوست له الشياطين بأنّه نبي، وأغرب ما في الأمر هو تصديق هؤلاء لأنفسهم ومتابعة بعض الناس لهم على الرغم من سطحيّتها وتفاهتها.

والمعرفة بالشريعة تُحيل أن يكون نبي بعد محمد ﷺ ولكنّ هؤلاء الدجاليين الكذّابين يحرّفون الكلم عن مواضعه، ويؤولون القرآن والأحاديث بتأويلات فاسدة ليضلوا الناس الجهلاء، ويغروا الناس الضعفاء بالمال تارة، وبالجاه تارة أخرى، فنسوا أمر الآخرة وتمسكوا بالدنيا الفانية.

قال الإمام الغزاليّ رحمه الله تعالى: [إنّ الأمّة فهمت بالإجماع من هذا اللفظ - أي لا نبيّ بعدي - ومن قرائن أحواله عدم مجيء نبيّ بعده أبداً، وعدم رسول أبداً وأنّه ليس فيه تأويل ولا تخصيص، فمنكر هذا لا يكون إلا منكر الإجماع].[17]

وأدلة ذلك من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح سنسوقها في الجزء الثاني من هذا البحث في العدد القادم من هذه المجلة بعون الله تعالى.

---

(1) [الأحزاب: 40]. (2) [آل عمران: 144]. (3) [الأنعام: 21]. (4) (تفسير ابن كثير: 220/3). (5) (تفسير ابن كثير: 302/3). (6) (فقه السيرة للبوطي: 171). (7) (فقه السيرة للبوطي: 142). (8) [القصص: 53]. (9) [المائدة: 68]. (10) (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 272/13) - و(نفس المصدر: 181/6). (11) (فقه السيرة للبوطي: 144-145). (12) [الصف: 6]. (13) [آل عمران: 81]. (14) (صحيح البخاري، 2222). (15) [الأحزاب: 40]. (16) (تفسير ابن كثير: 302/3). (17) (الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي: 137).

https://www.arabicdawateislami.net/

الإسلام والإيمان هو السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة، لأنه دين الفطرة الذي يلبي كل احتياجات الإنسان النفسية: الجسدية والروحية، المادية والمعنوية، الدنيوية والأخروية، ويحقق للإنسان الطمأنينة والسلام، لأنه دين العدل والسلام والرحمة والأمان، وهو دين التسامح والمودة، والإخاء والمحبة، وهو طريق النجاة في الدنيا والآخرة، وهو الدين الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى لعباده،

قال تعالى:

﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1]

الخطوة الأولى

نحو الإيمان بالله تعالى

أركان الإسلام

فأركان الإسلام هي دعائمه الراسخة التي لا تهتز، فهي كالصخور الصلبة التي تستند إليها الجبال، فإذا تزحزحت صخرة أو سقطت، تصدع الجبل وتهاوى، أو كالأعمدة التي يرتكز عليها البنيان القوي، فإذا سقطت أو اختلت أحدها، تهاوى البنيان ووقع.

وأما عددها فقد بيّنها لنا رسول الله ﷺ كما في حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ.[3]

فهذه الخمسة هي أركان الإسلام وهي التي تمثل الضمانة التي يحصل بها المرء على السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة، وأنها تمثل العلامة الفارقة بين المسلم والكافر.

والإسلام هو الخضوع والانقياد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، والاستسلام لأوامره بالقبول والطاعة، والإسلام هو الإيمان بالله ورسوله ﷺ والعمل الصالح، وهو كالشجرة التي لها جذور وأوراق، فكما أن جذور الشجرة هي التي تغذيها وتجعلها تنمو، فكذلك الإيمان هو الذي يغذي القلب ويجعله ينمو ويزدهر، يقول الحسن البصري رحمه الله تعالى: «إِنَّ الْإِيمَانَ لَيْسَ بِالتَّحَلِّي وَلَا بِالتَّمَنِّي، إِنَّمَا الْإِيمَانُ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ، وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ»[2]

وبناء على ذلك فالمؤمن الحق هو الذي يضع نفسه بين يدي الله سبحانه وتعالى، ويسلم أمره إليه، ويستجيب لأوامره على الفور، ويترك نواهيه دون تردد، يقبل ذلك بتواضع وخشوع لأن الإسلام هو المنهج القويم الذي أراده الله للناس ليعيشوا به حياةً سعيدةً هادئةً، وقد جاء الإسلام بأسس راسخة يجب الالتزام بها، وهي أركان الإسلام.

https://www.arabicdawateislami.net/

فأول الأركان هو الشهادة

الشهادة هي أعظم شهادة في الدنيا والآخرة، وهي ركن أساسي في الإسلام وهي روح الإسلام ولبه، وهي عنوان التوحيد، وهي الأساس الذي تقوم عليها العبادة والعمل الصالح، وبها يخرج المرء من دائرة الكفر إلى دائرة الإسلام ليصير مسلماً تاماً له حقوق وواجبات كغيره من المسلمين، فمن شهد بها صادقاً من القلب فاز بالسعادة في الدنيا والآخرة وقُبلت منه بإذن الله تعالى جميع أعماله الصالحة الخالصة لوجه الله تعالى، وإلا فجميع أعماله مردودة عليه.

معنى الشهادة

هي كلمة التوحيد "لا إله إلا الله محمد رسول الله" أو كلمة الشهادة "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله".

هذه الكلمة ليست مجرد كلمة بلا معنى، ولا هي قول بلا مقصود، وليست كلمة بلا مضمون، ولا كلام بلا حقيقة، بل هي دعوة عظيمة ورسالة خالدة، تحمل في طياتها معانٍ عميقة وقيمًا سامية، ومفاهيم جليلة وهي: أنه سبحانه وتعالى هو المعبود وحده لا شريك له، وهو الإله الحق المبين، وكل ما سواه باطل، وأن حبيبه ورسوله سيدنا محمد ﷺ هو عبده ورسوله الذي ختم به الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

كما أن هذه الكلمة العظيمة لا تنفع قائلها إلا إذا فهم مدلولها نفياً وإثباتاً، وآمن به وعمل عليه: قيل للحسن البصري رحمه الله تعالى:

إِن نَاسا يَقُولُونَ: من قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله دخل الْجنَّة. قَالَ: من قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله فَأدى حَقّهَا وفرضها، دخل الْجنَّة. (4)

وهي تقتضي إخلاص العبادة لله وحده، ونفي العبادة عن كل ما سواه، فهي دعوة للتوحيد الخالص، والالتزام بدين الله الحق، فمن قالها وهو يعلم جازماً أن الله وحده هو الإله الحق المبين، وأن عبادته هي العبادة الصحيحة، وأن محمدًا عبده ورسوله الكريم وخاتم النبيين والمرسلين عليهم السلام وعلى نبينا أفضل السلام فقد نال سعادة الدنيا والآخرة.

مقتضى الشهادة

شهادة أن لا إله إلا الله هي الأساس الذي تقوم عليه العقيدة الإسلامية، المتضمنة للإيمان بالله تعالى ووحدانيته، والإيمان برسله الكرام عليهم السلام، والإيمان بالملائكة، والإيمان بالكتب السماوية، والإيمان بالقدر خيره وشره، والإيمان بالبعث بعد الموت والإيمان بيوم القيامة، وهذا ما يسمى أركان الإيمان أيضًا.

ومن مقتضيات هذه الشهادة أداء الصلاة والزكاة وصيام رمضان والحج كما في الحديث: قيل لِوَهْب بْن مُنَبِّه رحمه الله تعالى: أَلَيْسَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مِفْتَاحُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: «بَلَى، وَلَكِنْ لَيْسَ مِفْتَاحٌ إِلَّا لَهُ أَسْنَانٌ، فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتِحَ لَكَ، وَإِلَّا لَمْ يُفْتَحْ لَكَ. (7)

وهنا سؤال يطرح نفسه: ما هي أسنان هذا المفتاح؟

قال العلماء رحمهم الله تعالى: إن أَسْنَان هَذَا الْمِفْتَاح هِيَ الطَّاعَات الْوَاجِبَة من الْقيام بطَاعَة الله تَعَالَى وتأديتها، والمفارقة لمعاصي الله تَعَالَى ومجانبتها. (8)

وهذه الكلمة العظيمة تشتمل على جزأين:

الأول: شهادة أن لا إله إلا الله

وهي دعوة إلى التوحيد الخالص، وإلى التخلص من كل أشكال الشرك، وهي إعلان أن الله وحده هو المستحق للعبادة، فيشهد العبد بأنه لا عبادة إلا لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفُوًا أحد، أي لا شريك له في العبادة ولا في الربوبية، ولا في الألوهية، ولا شريك له في ذاته ولا في صفاته، ولا في ملكه ولا تصرفه، فهو وحده سبحانه وتعالى المستحق للعبادة، وكل من عبد سواه فهو باطل قال تعالى:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ (5)

الثاني: وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أي التسليم التام والإذعان المطلق والإيمان الصادق لسيدنا محمد ﷺ، بأنه رسول الله ﷺ إلى جميع الخلائق، من الإنس والجان والأشجار، والدواب والطيور والأحجار، وأنه ﷺ سيد المرسلين وخاتم النبيين عليهم السلام قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (6) وأنه ﷺ لم ينطق إلا بوحي من الله تعالى، وأن ما أخبر به من الغيب حق، وما أحله فهو حلال، وما حرّمه فهو حرام، وأن ما أمر به من الطاعات فهو واجب، وما نهى عنه من المحرمات فهو محرم، وأن اتباع شريعته والتزام سنته في السر والجهر هو طريق السعادة في الدنيا والآخرة، وأن طاعته هي طاعة لله تعالى، ومعصيته هي معصية لله تعالى.

ختامًا!

هاتان الشهادتان، كما تقدم، هما أساس الدين والملة وهما أصل الدين ولب الإسلام فمن شهد بهما واعتقد معناهما إيمانا جازما فهو مسلم، وعليه أن يعيش حياته على أساس هاتين الشهادتين وأن يؤدي جميع ما عليه من الحقوق مما أمر به الله تعالى ورسوله ﷺ من الأوامر وأن يجتنب جميع ما نهى الله ورسوله ﷺ عنه، وأن يعمل على نشر الخير حسب طاقته، كما ترى حاليا بعض الدعاة والمبلغين ومن ضمن هؤلاء سيدنا وشيخنا المربي الشهير الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى مؤسس مركز الدعوة الإسلامية الذي يعد من أكبر المراكز الدعوية والإصلاحية العالمية لنشر الخير في العالم، فقد أسسه لغاية هامة، ألا وهي "عليّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم".

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الإيمان بالله تعالى وبرسله وملائكته وكتبه والقدر خيره وشره والقبر والحشر، وأن يوفقنا لاتباع رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام وتابعيه وتابع تابعيهم وجميع الأولياء والصلحاء إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة.

---

(1) (الفائدة، 3). (2) (مصنف ابن ابي شيبة، 30351) . (3) (صحيح البخاري، 8). (4) (الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة لإسماعيل الأصبهاني، 2/ 158).
(5) (الحج: 62). (6) (الأحزاب:40). (7) (صحيح البخاري، 2/ 71) . (8) (عمدة القاري، 3/8).

https://www.arabicdawateislami.net/

أم حيان العطارية

غيرة النساء

الغيرة شعور مؤلم، توتر وقلق دائم، حب امتلاك، خوف مستمر، مشاعر سلبية تفقدك لذة الحياة والنعم، فأجمل ما في الحياة أن يعيش المرء مطمئنًا مرتاح البال، وهذا الشعور من أعظم الأحوال، وإنما يفتقده من يصاب بـ"الغيرة".

الغيرة شعور طبيعي إذا كان ضمن الحد المعقول وفي مواقف معدودة أحيانًا ليست بشكل دائم ويومي، أما إذا زادت عن حدها فهي تدمّر البيوت وتهلك صاحبها نفسيًا.

يتولد الشعور بالغيرة في مرحلة الطفولة عندما يلاحظ الطفل اهتمام أمه بالطفل الأصغر وعدم الانتباه له كما كان، ففي مرحلة ما بعد الفطام تتولد عنده الغيرة بسبب الإهمال، وقد تزيد إلى أن تصبح غَيْرَةً مَرَضِية.

فالأم المربية الواعية التي تنتبه إلى مشاعر أطفالها مراعية شعورهم تجاهها وحبهم لها، فلا تمدح الأفضل منهم ولا تقارن بين الطفل وأخيه أو تقارنه مع غيره من الأطفال، وبهذا ينشأ الطفل طبيعيا وليس لديه غيرة مرضية.

الغيرة شعور موجود بكل إنسان لكن إن كانت غَيْرَةً مرضية تكبر وتزيد مع العمر وينتج عنها الحسد، لأن المقارنة خطيرة جدًا، فعدم الاهتمام بالمشاعر عند الطفولة تسبب لهم الأمراض والعقد النفسية التي كثرت في عصرنا الحالي، يشعر الطفل بغيرة يتمنى أن أمه لم تلد أخاه ويتولد الكره والحقد عنده منذ الصغر.

فالمرأة التي نشأت في بيئة غير متوازنة عندما تتزوج تكون غَيْرَةٌ ليست عنْ محبّة بل غَيْرَةٌ مرضية لحب للسيطرة والامتلاك، فقد تغار من أمه وأخته وكل من حوله ولا ترضى مهما فعل، ترضى فقط عندما تضعه في سجن تمتلكه ملكًا خاصًا تبعده عن جميع من حوله.

الغيرة الطبيعية ضمن الحد المعقول جميلة ومحمودة عند الرجل وعند المرأة، فهي من كمال الرجولة والأنوثة، ومراعاة هذا الشعور واجب عند المرأة والرجل، وقد تعلّمنا الرقي والحكمة من بيت النبوة، فإذا عدنا إلى عصر النبوة رأينا كيف كان تعامل النبي ﷺ مع غِيرة زوجاته بهدوء وقبول:

> كان النبي ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الخادم، فسقطت الصحفة فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فلق الصحفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة، ويقول: غارت أمكم.
>
> ثم حبس الخادم حتى أتي بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت.[1]

وإذا نظرنا إلى حكمة النبي ﷺ وتبسّمه لبعض أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنها، وقد فعلت ذلك أمام الصحابة فوضع لها عذرًا وقال: "غارت أمكم"، نعم! الغيرة تحجب العقل لذا لم تُلَمْ على هذا الصنيع، فكانت غيرتها عذر لها.

https://www.arabicdawateislami.net/

احتوى النبي عليه أفضل الصلاة والسلام الموقف بابتسامة وتبرير للفعل وانتهى.

حكمة الرجل أو المرأة في تحمّل وتبرير بعض مواقف الغيرة والانفعال عند الطرف الآخر ينهي المشاكل بزمن بسيط ولا تتطوّر الأمور.

لكن لكل شيء حد معين، بعض النساء قد تتزايد عندها الأمور وتتطور فيجب على المرأة أن تضبط نفسها قدر المستطاع وتجاهد شعور الغيرة بالدعاء: اللهم أذهب غيظ قلبي.

إذا تركت المرأة نفسها وراء الغيرة والمقارنة قد تتطور الغيرة عندها حتى تكون مرَضية يصعب علاجها، تزيد مع المقارنة بالغير، حتى تصل إلى الحسد.

نرجع إلى الأسباب فالأم لها دور عظيم، فعند تربية أبنائها يجب أن تنبههم دائما على عدم المقارنة والنظر إلى ممتلكات الآخرين، فشعور المقارنة إذا زاد عند الطفل كبر وكبرت الغيرة في قلبه.

أما عندما ينشأ الطفل على نبذ المقارنة والثقة بالنفس كبر ولديه غيرة طبيعية فلم تزد غيرته عن حدها الطبيعي.

وكذا الرجل والمرأة إذا كانت الغيرة عندهم خارجة عن حدها الطبيعي قلبت الحياة الزوجية إلى جحيم، قد ينتهي أمرهما بالطلاق لهذا السبب.

تعزيز الثقة بالنفس عند الأطفال أمر مهم كيلا يشعروا بأنهم أقل من غيرهم، فسبب تجاوز الغيرة إنما هو عدم الثقة بالنفس والشعور بالأقلية.

الأم مهمتها عظيمة في التربية، يجب أن تغرس في أطفالها حب المقارنة بالطريقة التي علّمنا إياها رسولنا الكريم ﷺ:

"انْظُرُوا إلى مَن أسْفَلَ مِنكُمْ، ولا تَنْظُرُوا إلى مَن هو فَوْقَكُمْ، فَهو أجْدَرُ أنْ لا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ".[2]

نعم! هذه هي المقارنة الصحيحة التي تجعل الإنسان يسعى للآخرة بهمة عالية، ونظره دائمًا للأعلى في الدين.

وكذلك يديم النظر للأدنى في الدنيا، وبهذا يستشعر عظمة النعم التي بين يديه، ويرضى بما قسّمه الله له، فلا يحسد إنسانًا على ما أعطاه الله، لأنه راضٍ بعطاء الله وقسمته، مؤمنًا بالقضاء والقدر خيره وشره.

أقسام الغيرة

تنقسم الغيرة إلى قسمين: منها ما هو محمود شرعًا، ومنها ماهو مذموم، وقد وردت أحاديث عن الغيرة، منها قول النبي ﷺ:

"إن من الغيرة ما يحبّه الله ومنها ما يبغضه الله، فأما الغيرة التي يحبّها الله فالغيرة في الريبة، والغيرة التي يبغضها الله فالغيرة من غير ريبة".[3]

المؤمن غيور بطبعه ولكن لكل شيء حد معين.

فالمحمود منها في مواقع الريبة التي تستلزم الغيرة على الدين سواء وقع هذا الأمر من المحارم أو غيرهم، نعم يعتصر قلب المسلم رجلاً كان أو امرأة عندما يرى من يتعدّى حدود الله تعالى ويعصيه.

أما الذي يرى زوجته ومحارمه في مواقع الفتن يرتكبون ما حرّم الله تعالى ورسوله ولا يغار عليهم، سمّاه النبي ﷺ "ديوثًا"، وذمّه في الحديث بقوله: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، العاقّ لوالديه، والمرأة المترجلة، والديّوث.[4]

وأما من يغار بلا سبب يستدعي الغيرة فغيرته مذمومة شرعًا، وهو من سوء الظن والشكّ الذي لا يليق بالمؤمن أبدًا.

أخيرا!

الغيرة المذمومة مدمّرة للعلاقات الزوجية والاجتماعية، ولا يليق هذا الخلق بالمؤمن، وأما الغيرة عند الزوجة فعلاجها كما ورد في الحديث النبوي: كان رسول الله ﷺ إذا غضبت عائشة وضع يده على منكبها فقال: اللهم اغفر لها ذنبها وأذهب غيظ قلبها وأعذها من مضلّات الفتن.[5]

فالدعاء والالتجاء إلى الله تعالى وتكرار هذا الدعاء: اللهم أذهب غيظ قلبي، بإذن الله تنزل السكينة والطمأنينة على القلب إن دعا المرء بإخلاص واستعان بالله عزوجل على تغيير نفسه.

---

(1) (صحيح البخاري، 5225). (2) (صحيح مسلم، 2963). (3) (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، 5/2173).(4) (سنن النسائي، 5/80، (2562)).
(5) (الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين لابن عساكر: صـ 85).

https://www.arabicdawateislami.net/

الشيخ محمد مسلماني
عضو فريق إدارة الشؤون العربية لمركز الدعوة الإسلامية

المواسم الدينية وأثرها

أيها الإخوة الكرام: لله خواص، في الأزمنة والأمكنة والأشخاص، وإن الله تبارك وتعالى من فضله وجوده، جعل لنا خلال عامنا وأيامنا مواسم مباركة، هي لنا كالوقود للسيارة، وكالهواء النظيف للرئتين، بل هي كالروح للجسد، فطوبى ثم طوبى وهنيئًا لمن عرف هذه المواسم المباركة، وما فيها من نفحات وتجليات، وعمل فيها، وأقبل على الله تعالى واغتنمها، وجدّ واجتهد، فهي تحيي موات القلوب، وتنقل العبد من حال إلى حال، وترتقي به إلى أذواق الإيمان، فيجد طعمه، ويذوق حلاوته، ويكون بذلك من الصالحين الفائزين المرضيين المقربين عند الله تبارك وتعالى.

هذا وإن لكل موسم خصِيصة، ونورًا، وطاقة روحانية، وفي نهايته جائزة أثرًا يظهر على العبد، وهذا الأثر لا يقف عند الفرد فحسب، بل يتعدّى إلى المجتمع حين ينعكس ذلك الأثر على أخلاقه ومعاملاته، فيتأثّر به مجتمعه من أقارب وأباعد حين يشعر بالحيوية الدينية الإيمانية، فيرتقي في علاقاته المختلفة والمتنوعة.

وقبل الخوض في موضوع أثر هذه المواسم على الفرد والمجتمع، لا بد من معرفة المواسم نفسها، وما يتعلق بزمانها وأوقاتها وما ورد في فضلها وفوائدها، فما هي هذه المواسم التي تمرّ بنا خلال العام؟ والظاهر أنها كثيرة ولكن نذكر بعضها وأهمها.

قال أبو عثمان النهدي رحمه الله تعالى: كانوا يعظمون ثلاث عشرات:

(العشر الأخير من رمضان، والعشر الأول من ذي الحجة، والعشر الأول من المحرم).[1]

قلت: أما تعظيمهم للعشر الأخير من رمضان فلأنها موسم الاعتكاف، وفيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وهي عشر العتق من النار، فلذلك يهتم بها الأخيار ويعظمونها.

وأما عشر ذي الحجة، فلأن النبي ﷺ قال فيها: ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من أيام العشر وذلك لأن فيها يوم عرفة وموسم الحج.

وأما العشر الأول من محرم فلأن فيها ذكرى هجرة الصحابة رضي الله عنهم من مكة إلى المدينة وفيها يوم عاشوراء الذي قال فيه النبي الكريم ﷺ حين سئل عن صيامه: إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله.

فهي مواسم عظيمة جليلة، طوى الله فيها من الأسرار والأنوار والبركات والنفحات ما لا يحصى، وإذا تأملنا في هذه الشهور الثلاثة المذكورة آنفًا، رأينا فيها اتحادًا واتفاقًا في موضوع واحد وهو: مغفرة الذنوب من لدن علام الغيوب جل جلاله، فتأمّل معي هذه الأحاديث الشريفة الآتية تتضح لك المسألة جلية واضحة كالشمس:

1. قال رسول الله ﷺ:
من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقد م من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه.[2]

2. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:
من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمّه.[3]

3. عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
صوم يوم عرفة كفارة سنتين سنة ماضية وسنة مستقبلة.[4]

4. **صيام يوم عاشوراء إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله.**[5]

https://www.arabicdawateislami.net/

فالمسلم الموفق حين يستمع إلى هذه الأحاديث التي وردت صحيحة عن الصادق المصدوق ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، يتشوق إلى ما عند الله تعالى، وترتفع همته مشمرًا عن ساعد الجدِّ، ومتعرضًا لنفحات الله في هذه المواسم العظيمة، مقبلاً بصدق على الله لينال بركاتها ونفحاتها ولتظهر عليه آثارها وأنوارها.

لله تعالى نفحاتٌ من رحمته

فعن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«افعلوا الخير دهركم وتعرّضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله عز وجل نفحاتٍ من رحمته يُصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله عز وجل أن يستر عوراتكم، وأن يؤمّن روعاتكم».[6]

وعن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا لها، لعله أن يصيبكم نفحة منها، فلا تَشْقَوْنَ بعدها أبدًا.[7]

شرح كلمات الحديث:

قال العلامة المُناوي رحمه الله في "فيض القدير" (541/1):

قوله: ((**وتعرّضوا لنفحات رحمة الله**)) أي: اسلكوا طُرُقَها حتى تصيرَ عادةً وطبيعةً وسجيةً، وتعاطَوا أسبابها، رجاء أن يهُبّ من رياح رحمته نفحةٌ تسعدكم.

أو المعنى: اطلبوا الخير متعرّضين لنفحات رحمة ربكم، بطلبكم منه.

وفي "الصحاح": نَفَحَ الطيب، "فاح"، ونَفَحتِ الريح "هبّت"، ونَفحةٌ من العذاب: "قطعة منه".[8]

وفي "المصباح": نَفَحَهُ بالمال نفحًا: "أعطاه"، و"النفحة العطية."[9]

وقيل: مبتدأ شيء قليل من كثير.

قوله: ((**فإن لله نفحات من رحمته، يُصيب بها من يشاء من عباده**)) المؤمنين، فداوموا على الطلب، فعسى أن تصادفوا نفحة من تلك النفحات، فتكونوا من أهل السعادات.

ومقصود الحديث: أن لله فُيوضًا ومواهب تبدو لوامعها، من فتحات أبواب خزائن الكرم والمنن في بعض الأوقات، فتَهُبُّ فورتها ومقدماتها كالأنموذج لما ورائها من مَدَدِ الرحمة، فمن تعرض لها مع الطهارة الظاهرة والباطنة بجمع هِمّةٍ وحضور قلب، حصل له منها دُفعة واحدة، ما يزيد على هذه النعم الدائرة في الأزمنة الطويلة على طول الأعمار.

ووقت النفحة غير معلوم، بل مبهم في الأزمنة والساعات، وإنما غُيّبَ علمُه لتُداوم على الطلب بالسؤال المتداول، كما في ليلة القدر، وساعة الجمعة، فقصَدَ أن يكونوا متعرضين له في كل وقت، قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، وفي وقت التصرّف في أشغال الدنيا، فإنه إذا داوم أوشك أن يوافق الوقت الذي يُفتح فيه، فيظفر بالغَناء الأكبر، ويسعد بسعادة الأبد.

الثمار التي يتحصل عليها العبد

أما الآثار التي هي الثمار التي يتحصل عليها العبد من هذه المواسم المباركة فكثيرة، ولكن نختصر فنقتصر على ذكر بعضها:

- التقوى
- الزهد في الدنيا
- الرغبة في الآخرة
- الصبر والتحمل
- سعة الصدر
- تحسين الأخلاق وتبدلها
- الإنفاق في سبيل الله
- استشعار حقيقة العبودية لله
- اليقين بأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين
- الإيمان الجازم بأن الله على كل شيء قدير
- غض البصر وحفظ اللسان
- الاستقامة على الطاعات
- الشعور بالفقراء والمساكين
- الشعور بأن الله يحبه
- ازدياد نسبة محبة الله ورسوله في قلبه
- التشوق للمواسم في كل عام

فهذه بعض الآثار التي تظهر على المسلم المقبل على مولاه في المواسم المباركة كرمضان والحج وغيرهما من المناسبات الكثيرة، ومن أسر سريرة ألبسه الله ردائها، ومن تحقق بحالة لم يخلُ مجالسوه منها، فالمجالسة تقتضي المجانسة، ومن حصلت له هذه الصفات التي ذكرناها فإنه يكون مؤْثراً مرضاة ربه على كل شيء، مؤْثراً في أسرته وجيرانه وأقربائه ومجتمعه، صالحاً، مصلحاً طائعاً لله رب العالمين، متبعاً ومقتفياً أثر سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذا هو الفوز والفلاح الذي يوصل العبد إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، ونسأل الله الكريم أن يعيد علينا بركات هذه الأوقات بالعفو والعافية والرضا والقبول، بجاه سيدنا النبي الرسول كريم الأصول وأن يعطينا ببركته صلى الله عليه وسلم غاية المأمول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(1) (لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي صـ 80). (2) (صحيح البخاري وصحيح مسلم). (3) (صحيح البخاري، 1521). (4) (مصنف بن أبي شيبة، 15366، تحقيق العلامة محمد عوامة). (5) (صحيح مسلم، (1162). (6) (كتاب الدعاء للطبراني، 26). (7) (المعجم الكبير للطبراني، (519)). (8) (مختار الصحاح، 315). (9) (المصباح المنير للحموي، 616).

https://www.arabicdawateislami.net/

محمد فرقان العطاري المدني
عضو مجلس رابطة العرب

حسن الظن بالناس لا يمنع الحذر

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال:
قال النبي ﷺ:

لا يلدغ المرء من جحر مرتين.[1]

هكذا يجب أن يكون المسلم!!، ويجب على الإنسان أن يكون يقظًا حذرًا، والإنسان العاقل الحكيم قد يلدغ مرة وهذا شيء طبيعي جداً، لكن أن يلدغ أكثر من مرة فهذا ما ليس طبيعيًا، ففي الحديث أنّه ينبغي لِمَنْ ناله الضَّرَرُ من جهة أن يتجنّبها لئلّا يَقعَ فِيهَا ثانية[2].

لذا عندما نقول للناس اجتنبوا سوء الظن، وسوء الظن لا يجوز، هناك فئة من الناس تعتقد مباشرة بأن معناه أن نحسن ظنّنا بجميع الناس دون حذر!، وهذا خطأ، لماذا؟! لأن الناس مختلفون في كل شئ: منهم الحسن ومنهم السيئ، وينبغي على المسلم ألا يسيء الظن بالناس ولا يحسنه لحد الثقة المطلقة أيضًا، حتى لا يقع في مشاكل قد تكسر قلبه وتمزقه.

نحن نحسن ظننا بالناس لكن إذا أردنا أن نتعامل معهم فحسن الظن والثقة بالشخص قبل التجربة خفة عقل، نتعامل بحذر شديد ولا نعطي الثقة إلا لمن هم أهل لذلك، نعم هناك فرق كبير بين حسن الظن بالناس وبين الثقة المطلقة بهم.

الثقة لا تُمنح إلا بعد المعاشرة والمخالطة، وقبل أن نحكم على شخص بأنه أهل للثقة، من الضروري أن نختبره في الأمور المالية والأمانة ونخالطه في العسر واليسر، في السفر والحضر، وكما قيل في الحكمة: إن أردت أن تعرف أخلاق الرجل فعليك أن تغضبه، فمن أنصفك في الغضب أنصفك في الرضا.

وإذا قرأنا قصص السلف الصالح من الصحابة والتابعين وجدنا فيها حكمًا كثيرة في التعامل مع الناس.

انظروا إلى حكمة سيدنا عمر الفاروق أمير المؤمنين رضي الله عنه وأرضاه عندما أمسك بيد رجل في المسجد وقال للحاضرين: من منكم يشهد لهذا الرجل ،أي يضمنه،؟

فقام رجل وقال لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه: إنّ فلانًا رجل صدق.

قال: سافرت معه؟ قال: لا.

قال: فكانت بينك وبينه خصومة؟ قال: لا.

قال: فهل ائتمنته على شيء؟ قال: لا.

ثم قال للرجل بعد ما ردّ شهادته: فأنت الذي لا علم لك به، أراك رأيته يرفع رأسه ويخفضه في المسجد![3].

أيها الإخوة الكرام! الدين فيه عبادات ومعاملات، ليس كل من كان عابدًا كانت أخلاقه في المعاملة حسنة.

علينا أن نتعامل بحذر

وللأسف أكثر الناس يقيم العبادات لكنه في المعاملات لا يعرف حدود الله، وهذا حال الناس اليوم، علينا أن نحسن الظن بالناس وهذا الأمر جيد ويثاب المرء عليه، لكن في حال المعاملة إن ظهر لنا في الناس ما يدل على خلاف ذلك فعلينا أن نتعامل بحذر، فإنْ وضعْنا الثقة في غير موضعها ندمنا وقد تُكسر قلوبنا ونحزن ونكون نحن السبب في ذلك، لأننا لم نتعامل بحكمة مع الناس.

سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه أعطانا درسًا جيدًا في طريقة التعامل مع الناس، فمن صلّى ورأيناه في المسجد أحسنا الظن به لكن عند المعاملة يجب أن يكون هناك طريقة أخرى لنعرف هذا الشخص، ولا نقول عنه مؤتمن قبل أن نعامله في الدرهم والدينار! ولا نشهد على حسن خلقه قبل أن نعامله في السفر والحضر! ولا نشهد له بالإنصاف قبل أن تقع بيننا وبينه مخاصمة!

https://www.arabicdawateislami.net/

إذًا هناك قواعد وضوابط يجب أن نعرفها قبل أن نعطي الثقة لأي شخص فحسن ظننا به لا يكفي على الحكم المطلق له بأنه أهل لذلك.

وقد ورد قول سيدنا عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه:

ما رأيتُ رجلاً يكلّم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلاّ رحمته؛ لأنه كان أعقل من أن يخدعه أحد، وأتقى لله من أن يخدع أحدًا[4].

ما أجمل هذه الحكمة، نعم المؤمن ليس مخادعًا وكذلك يجب أن يكون عاقلاً حكيمًا ولا يستطيع أن يخدعه أحد.

الإيمان لا يعني أن يكون المرء طيبًا لحد السذاجة ويقع في مكرٍ وخبثٍ من حوله، الإسلام أعطانا حكماً وعبراً من خلال سيرة النبي والصحابة والتابعين.

حتى فن التعامل مع الناس، فإذا رجعنا إلى كتاب الله تعالى وجدنا هناك شروطاً للتعامل يجب أن نأخذها قاعدة في حياتنا إن أردنا السعادة في الدارين.

قال سيدنا الخضر لسيدنا موسى عليهما السلام: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾[5].

يجب في العلاقات مع الناس أن تكون الفرص محدودة والأخطاء معدودة، ففي النكاح وعقد الزوجية هناك ثلاث طلقات، وبعدها يحرم الرجوع لماذا؟! لأن تكرار الفرص تطيل العمر بنفس الهم والوجع فلا ينبغي أن يقضي المرء حياته بدون حلول.

وسيدنا الخضر أعطى سيدنا موسى عليه السلام ثلاث فُرص، وبعد ذلك أنهى العلاقة بينهما بقوله: هذا فراق بيني وبينك.

نحن نقرأ سورة الكهف كل أسبوع يجب أن نتعلم منها فن التعامل مع البشر، فالإنسان الناجح في حياته هو من يقطع أي علاقة تؤذيه بعد ما يعطيها فرصا محدودة.

لا يتحمل الإنسان مالا طاقة له بسبب شخص يؤذيه، الاعتزال يريح القلب والجسد، فإن من يرهق قلبه بالصبر على الأذية، هو شخص لم يفهم الإسلام بشكل صحيح، يعتقد أن صبره هذا وعدم اعتزاله من يؤذيه خطأ، بل هو عين الصواب وإلا كان بإمكان سيدنا الخضر الصبر على سيدنا موسى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام.

وكذلك لا ينبغي أن نقول إذاً الأفضل أن نسيء الظن بالناس لكيلا نقع بمالا تحمد عواقبه، هذا لا يجوز أيضاً لأن الله تعالى قال في كتابه العزيز: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾[6].

قد نصاب بمرض نفسي اذا أسأنا الظن بكل الناس بدون سبب وقد يصيبنا الخوف والتوتر والوسواس، فسلامة الصدر تجاه من حولنا يعطينا الشعور بالأمان والطمأنينة، لكن لا نحسن الظن حتى نصل إلى درجة الغباء، فإن حسن الظن فيمن أساء لك بله وغباء، فلا يلدغ المرء من جحر مرتين، لأن الأصل أن يكون المؤمن يقظ فطن.

وكذا لا نسيء الظن حتى لا نصل إلى حد الوسواس، فحسن الظن بالناس فضيلة نثاب عليها،

وقد ورد في الحديث: "حسن الظن من حسن العبادة"[7]

وكما قالت العرب: فإن الإناء يترشح بما فيه[8].

فمدار الخلق الحسن على ترك الإساءة وإحسان القلب واللسان، إذ هما منبع الأخلاق، وأحدهما ترجمان الآخر، فالإنسان السيء يعتقد كل الناس مثله وكذلك الطيب يعتقد أن الناس مثله.

وقد ورد عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

من أحب أن يقضي الله له بالخير فليحسن الظن بالناس[9].

وَسُوءُ الظَّنّ يَقْتُلُ كُلّ حُسْنٍ

وَحُسْنُ الظنِّ مِنْ شِيَمِ الكرامِ

---

(1) (صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، (2998)).
(2) (شرح النووي على مسلم، 125/18).
(3) (عيون الأخبار لابن قتيبة، 178/3، ملخصًا).
(4) (من اسمه عمرو من الشعراء لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح 296 هـ، صـ 16).
(5) [الكهف: 78].
(6) [الحجرات: 12].
(7) (سنن أبي داؤد، 388/4، (4993)).
(8) (مرقاة المفاتيح، 3128/8)
(9) (المجموع شرح المهذب، 13/1).

https://www.arabicdawateislami.net/

فهد محمد العطاري
عضو قسم المحتوى والنصوص

مسيرة مركز الدعوة الإسلامية (1981 - 2024 م)

بداية التأسيس:

انطلاقا من أهمية نشر تعاليم الإسلام الحميدة والقيم التربوية وفي بادرة لإصلاح الناس إلى الطريق المستقيم..

أنشىء فضيلة الشيخ المربّي العلامة محمد إلياس العطار القادري - مجّده الله تعالى - مركزًا لنشر العلم والمعرفة أطلق عليه اسم "مركز الدعوة الإسلامية" في سبتمبر من عام 1981 ميلادي.

وقد كانت هناك قصة ملهمة وراء تأسيس هذا الصرح العظيم ومنبع العلم والمعرفة، حيث انطلق الشيخ -حفظه الله تعالى- مع مجموعة من أصدقائه ومحبيه، ليقدموا النصيحة للناس في سبيل الصلاح والهدى، بعزيمة وإرادة قوية وثم ذات يوم ما، أثمرت تلك الجهود الدعوية، فأخذ المركز في الازدهار يومًا بعد يوم، وظل كذلك حتى تمكنت رسالته من الانتشار من باكستان إلى جميع أنحاء العالم بفضل الله تعالى.

لم يكن إنشاء هذا الصرح العظيم بغية الصراعات السياسية ولا الإضرابات، بل كان بهدف نشر الدعوة إلى الخير، ثم ما لبث حتى صار منارة يتلألأ نورها لجميع الناس على الأرض وتعددت نشاطاته وخدماته السامية إلى فروع كثيرة وبأكثر من ثلاثمائة وخمسة عشر (315) فرعًا، وتندرج تحت ثمانين قسما رئيسيًا..

ما هو النظام الإداري للمركز؟

إن قيادة صرح عظيم تتطلب قادة، وهذا ما يتجلى في شخصية الشيخ محمد إلياس العطار القادري، المحبّ للنبي ﷺ، الذي يتبوأ مكانة القائد الأول في هذا المسار المبارك وإلى جانبه يأتي خليفته الشيخ عبيد رضا العطاري - حفظهما الله تعالى - ليكملوا مسيرة الخير والهدى.

ولتنسيق الجهود وضبط الأمور، تم تأسيس قسم خاص للمشاورات والاستشارات تحت مسمى "مجلس الشورى".

يتكون هذا المجلس من تسعة وعشرين (29) عضوًا، والرئيس لهذا المجلس "الشيخ محمد عمران العطاري"، ويجتمعون معًا تحت إشراف الشيخ -حفظه الله تعالى- ليأخذوا بإرشاداته وتوجيهاته السديدة.

هدفهم هو تحسين سير النظام في المركز واتخاذ القرارات الحكيمة التي تصب في مصلحة المجتمع وتحقق تطلعاته نحو الخير والازدهار.

https://www.arabicdawateislami.net/

الإنجازات التعليمية والدعوية والتربوية:

يمتد مركز الدعوة الإسلامية كشجرة وافرة الظلال، يغذيها سعي دؤوب لبناء آلاف المساجد وإعادة إحياء دورها بتفان وإتقان.

ولا يتوقف طموح المركز عند ذلك الحد فقط، فقد قام بإنشاء مدارس وجامعات تعليمية مرموقة مثل "مدرسة المدينة" و"جامعة المدينة"، حيث يتلقّى المسلمون تعليما مكتملاً بالقرآن الكريم والعلوم الشرعية، ويتدربون على الالتزام بالأحكام الشرعية والفرائض الدينية والسنن النبوية، كما يهدف المركز إلى صقل أذهانهم ليكونوا أهل علم وحكمة وتدبير، نورا يضيء سبيلهم نحو العمل الصحيح.

حجر أساس لا يتجزأ:

يشكل إصلاح المجتمع الإسلامي حجر الأساس في مساعي المركز، فدعاة المركز يكرسون جهودهم لتنمية جيل من حفظة القرآن الكريم وقرّائه، وأئمة المساجد، والدعاة، والمبلغين، والعلماء، والمفتين، ليكونوا سفراء للدين ومنبعا للخير في المجتمع.

حياة نابضة بالإرادة والعمل:

يشع المركز بحياة نابضة بفضل نشطاء متطوعين مخلصين وفرق عمل متّقدة بالحماس الذي يملؤه المساهمون الذين يصل عددهم قرابة المليون ما بين رجال وامرأة، من موظفين ومحبين وغيرهم..

هذا العدد العظيم يتعاون بفاعلية، مما يجعلهم يمدون يد العون في أنشطة متعددة لخدمة الإنسان والدين الإسلامي، فهم يعملون بجد واجتهاد دون كلل لنشر الوعي بين الناس.

وإلى جانب تلك النشاطات، يواصل أتباع ومريدو الشيخ محمد إلياس العطار القادري - حفظه الله تعالى - والمساندون له بكل حب لتحقيق الهدف الأساسي: ألا وهو إصلاح أنفسهم وإشاعة هذا الإصلاح بين شعوب العالم.

دار إفتاء أهل السنة:

أقام المركز فروعًا لدار إفتاء أهل السنة، وفي هذا القسم العلمي يجيب كبار العلماء من أهل الإفتاء عن القضايا والمسائل الموجهة إليهم من قبل الناس عبر الهاتف والتطبيقات الإلكترونية والبريد الإلكتروني ونحوهما، ويصدرون الفتاوى الشرعية وفقا للأحكام الشرعية في ضوء الفقه الإسلامي عند أهل السنة والجماعة.

قسم الترجمة:

في هذا القسم تترجم الآلاف من الكتب التي تحتوي على التراث الإسلامي وغيرها من رسائل ومصنفات الإمام أحمد رضا خان -رحمه الله تعالى- ومؤلفات الشيخ العلامة محمد إلياس العطار القادري -حفظه الله تعالى- إلى أكثر من أربعين (40) لغة في العالم.

والكثير منها متوفر على الموقع الرسمي للمركز بهدف إيصال التعليمات الإسلامية إلى المجتمع الإسلامي، وتحت رعاية هذا القسم يتم العمل حاليًا على ترجمة القرآن الكريم المعروف باسم:

"كنز العرفان" مع حاشية "إفهام القرآن" إلى ثلاثين (30) لغة عالمية، وبحمد الله تعالى قد تم نشر ترجمتين للقرآن الكريم:

1 "كنز الإيمان"
باللغة الإنجليزية.

2 "كنز العرفان"
مع حاشية "إفهام القرآن".

التعليم والتواصل عبر الإنترنت:

مركز الدعوة الإسلامية لا يقوم فقط بإيصال رسالته الدعوية إلى العالم من خلال التواصل المباشر، بل أنشأ قسما خاصا يعتني بنشر الإسلام والدعوة إلى الخير عبر الإنترنت، حيث يقدم برامجه وخدماته بلغات مختلفة، ومن أهم نشاطاته: "أكاديمية فيضان للدراسات الإسلامية عن بعد" إضافة لذلك يعقد هذا القسم أكثر من ثلاثين (30) دورة علمية ودعوية، حيث إن مركز الدعوة الإسلامية يوصل العلم والدعوة لكل من يريد سواء في منزله أو في أي مكان عبر العالم.

قسم دار المدينة للتعليم والتربية:

يركز قسم دار المدينة للبنين والبنات على دمج التعليم الديني بتعليم الحديث ويعتني بتربية الأطفال وتنشئتهم على طاعة الله تعالى ومحبة النبي ﷺ، حيث يبث في قلوبهم روح التعاون والقيم الإسلامية ليكونوا جيلا واعيًا، ومن ثم سفراء لنشر الدعوة إلى الخير في دول العالم، كما يقوم مركز الدعوة الإسلامية بالاعتناء بالطلاب والطالبات كبارًا وصغارًا حيث يقدم تسهيلات متعددة في سبيل تعلُمهم الدين الإسلامي الصحيح.

https://www.arabicdawateislami.net/

مركز البحوث والدراسات الإسلامية:

يهدف قسم البحوث والدراسات الإسلامية إلى التحقق من الأبحاث والدراسات الإسلامية والكتب المؤلفة كما يعتني بنشر الكتب الدينية وكتب التاريخ الإسلامي التي تساعد العلماء والباحثين في توضيح مفاهيم التفسير والحديث والفقه الإسلامي والسيرة النبوية وغيرها من العلوم والفنون الإسلامية عند الخوض فيها..

هذا القسم مرتبط بأقسام فرعية متعددة تحت هدف واحد، ومن أبرز تلك الأقسام:

قسم نفحات القرآن الكريم، وقسم نفحات الحديث الشريف، وقسم نفحات الصحابة وأهل البيت رضي الله عنهم، حيث يتم البحث والتحقيق والجمع والترتيب بتدقيق وإمعان ثم تقدم المواد العلمية إلى الناس بأسلوب وحلّية جميلة، ثم يقوم قسم خاص بتوزيع ونشر هذه المنشورات والرسائل من خلال مكتبة المدينة.

نوافذ المعرفة الإسلامية على العالم:

يسير مركز الدعوة الإسلامية بخطى ثابتة نحو آفاق جديدة في رحلة الابتكار التقني، سعيًا منه لدمج الثقافة الإسلامية بسلاسة مع العلوم الأخرى لينتج تطبيقات رقمية وغيرها من الخدمات الإلكترونية، ونتيجة للتطوّر المتقدّم في مجال البرمجيات، وتخزين المعلومات، والشبكات، أنشأ المركز "قسم تقنية المعلومات".

يعد هذا القسم بمثابة جسر يربط أعمال المركز وخدماته بالعالم من خلال شبكة واسعة من وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية.

ونتيجة لذلك فقد نجح هذا القسم في تحويل كنوز المعرفة الإسلامية لجعلها في متناول، محققا بذلك إنجازات عظيمة في شتى المجالات لجمهور عريض.

بهذه الخطوات الواثقة، يثبت مركز الدعوة الإسلامية ريادته في مجال نشر المعرفة الإسلامية وتفعيل دورها في حياة الناس، ليصبح قسم تقنية المعلومات بمثابة منارة تضيء دروب الباحثين عن الهدى والمعرفة في مختلف أنحاء العالم.

وبالإضافة إلى ما سبق، يمكننا إبراز النقاط التالية:

- يساهم قسم تقنية المعلومات في نشر رسالة مركز الدعوة الإسلامية وتعزيز تواجده على الساحة العالمية.
- يعمل القسم على تطوير وتحديث البنية التحتية التقنية للمركز لضمان أفضل تجربة للمستخدمين.
- يقدم القسم الدعم الفني للموظفين والمتطوعين في جميع أنحاء العالم.
- يلعب القسم دورًا هامًا في حماية البيانات والمعلومات الخاصة بالمركز.
- ويعد قسم تقنية المعلومات في مركز الدعوة الإسلامية ركيزة أساسية في مسيرة المركز نحو تحقيق أهدافه السامية، ونشر رسالة الإسلام السمحاء للعالم أجمع.

تسليط الضوء على الجهود الخيرية:

تعد مؤسسة فيضان العالمية للإغاثة الإنسانية (FGRF) منارة ساطعة في مجال الرعاية الاجتماعية، حيث تبرز مساعيها الإنسانية النبيلة في تقديم يد العون للمنكوبين من الكوارث الطبيعية والمشاكل الاجتماعية وغيرها من الحوادث، وذلك بكل عزم وإصرار، دون أن يثنيها عن ذلك التحديات والأزمات المالية التي تعصف بالعالم.

فقد نجحت مؤسسة فيضان للإغاثة الإنسانية العالمية، في تحسين الظروف المعيشية للأسر التي لا تحصى أعدادهم على الرغم من الظروف الصعبة التي تواجهها، من خلال تقديم المساعدات الغذائية والنقدية والدعم النفسي والمادي والمعنوي. وتقدم المؤسسة خدماتها في مختلف مجالات الحياة، بأهمية التكافل الاجتماعي ودعم الفئات المحتاجة.

ولعل من أبرز مبادرات مؤسسة فيضان العالمية للإغاثة الإنسانية اهتمامها بمساعدة مرضى الثلاسيميا، حيث نجحت في جمع ما يقارب عشرين ألف (20000) كيس دم لتزويدهم بإكسير الحياة.

كما يسعى مركز الدعوة الإسلامية جاهدا من خلال مشروعه المميز "ازرع شجرة تحصد ثمرة" إلى غرس ملايين الأشجار على وجه الأرض، إيمانا منه بأهمية الحفاظ على البيئة وصون كوكبنا الأخضر للأجيال القادمة.

وإلى جانب هذا المشروع الرائد، يقدم المركز برنامجا يعتني بالأطفال من ذوي الإعاقة عبر إنشاء مركز فيضان لإعادة التأهيل للأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة (FRC)" ليهتم بالمعاقين ويمنحهم الرعاية الصحية والتعليمية التي تليق بهم.

يؤوي المركز هؤلاء الأطفال في "بيت مدني" أشبه بدار للأيتام، حيث يحيطهم بحب ورعاية، ويربيهم على القيم النبيلة والاحترام، وينمي مهاراتهم وقدراتهم ليصبحوا أفرادا فاعلين في المجتمع.

ويهدف برنامج "إعادة تأهيل الأطفال ذوي الإعاقة" إلى إعداد هؤلاء الأطفال لمستقبل مشرق يحققون فيه أحلامهم وطموحاتهم، ويساهمون في بناء مجتمع مزدهر.

تحت شعار:

علي محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم

إن شاء الله عز وجل".

https://www.arabicdawateislami.net/

مهروز علي العطاري المدني
المدير العام لمجلة نفحات المدينة

أقوال ذهبية

من روائع أقوال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

الرضا عن الله بقضائه

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: ما أبالي على أي حال أصبحت، على ما أحب، أو على ما أكره، لأني لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره؟[1]

معيار الخير والشر

قال سيدنا علي رضي الله تعالى عنه: مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ، وكل نعيم دون الجنة حقير، وكل بلاء دون النار عافية.[2]

ذكر التحف من أقوال السلف رحمهم الله تعالى

حياة السلف بين القول والعمل

قال الرَبيع بن خُثَيْم رحمه الله تعالى: الناس رجلان: مؤمن وجاهل، فأمّا المؤمن فلا تُؤْذِه، وأمّا الجاهل فلا تُجَاهِلْهُ.[3]

بلاء المجاهرة بالمعاصي

قال بلال بن سعد رحمه الله تعالى: المعصية إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها، فإذا أعلنت ولم تغير أضرت بالعامة.[4]

من أقوال الشيخ الإمام أحمد رضا خان الحنفي الماتريدي رحمه الله تعالى

حقيقة وجود الكرامة الإنسانية؟

الكرامة الإنسانية الحقيقية في الدنيا والآخرة لا توجد إلا في الإسلام.[5]

الموت كأس سيمر على جميع الناس

الموت آت لا محالة، والمريض قد يتعافى، والعائد إلى المريض بالزيارة قد يرحل قبله. (أي قبل المريض).[6]

حفظ اللسان عن الكلام القبيح

يجب على الإنسان أن يتجنب الكلام الفاحش (البذيء) دائمًا.[7]

درر من كلام العارف بالله محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى

لا تقاس العقول بالأعمار!

الورع يرتبط بالعلم والعقل، وليس بالشباب أو الشيخوخة.[8]

في أي شيء يكمن جمال المساجد؟

زخرفة المساجد وتزيينها ليس بالأضواء، بل بالمصلّين.[9]

تستحب الصلاة في الملابس الجميلة

ينبغي أن يكون اللباس في الصلاة من أجمل الملابس.[10]

ثروتنا الحقيقية

خشية الله ومحبة الرسول ﷺ هما ثروتنا الحقيقية.[11]

(1) (مجموعة رسائل ابن أبي الدنيا، 20/3).
(2) (المستطرف: ص 90).
(3) (إحياء علوم الدين، 243/2).
(4) (إحياء علوم الدين، 383/2).
(5) (الفتاوى الرضوية، 719/11، تعريبًا من الأردية).
(6) (الفتاوى الرضوية، 81/9، تعريبًا من الأردية).
(7) (الفتاوى الرضوية، 294/21، تعريبًا من الأردية).
(8) (المذاكرة المدنية، 8 رجب 1437).
(9) (المذاكرة المدنية، ربيع الآخر 1436).
(10) (المذاكرة المدنية، 7 جمادى الأولى 1437).
(11) (المذاكرة المدنية، 9 جمادى الأولى 1437).

https://www.arabicdawateislami.net/

أبو سفيان محمد راشد المدني
مشرف مجلة نفحات المدينة

عالم فتح عيونه على الكتب

إن تاريخنا الإسلامي مليء بالأعلام الذين كان لهم فضل خاص، وهم من عباقرة الإسلام ، ومن هؤلاء الأئمة "عالم من أعلام القرنين التاسع والعاشر الهجريين، لم تحظ شخصيةٌ من الشخصيات الإسلامية بمثل ما حظيت به شخصيةُ ذلك الإمام، حيث كان مداومًا على المطالعة والتدريس والتصنيف، فصار عالمًا مشهوراً في الآفاق في العديد من العلوم والفنون، واشتهرت مصنفاته في حياته في بلاد العرب والعجم. كتب هذا الإمام عن نفسه كتبًا مستقلة وبعده تلامذته كتبوا سيرته القيمة، فاخترت من سيرته العطرة بعض السطور بمناسبة ذكرى وفاته في شهر جمادى الأولى ولكن هنا السؤال الأهم:

من هو صاحب هذه الفضائل الكثيرة؟

إنه الشيخ، العلامة، الإمام، المحقق، المؤرخ، المفسر، المحدّث، ابن العلامة كمال الدين "الحافظ شيخ الإسلام قاضي القضاة أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر السيوطي رحمه الله تعالى".

ذكر جدّه الأعلى وأبيه وأمّه:

كان اسم جده الأعلى "همام الدين" وهو من أهل الحقيقة، ومن مشايخ الطريق، وأبوه إمام عالم اسمه أبو المناقب كمال الدين أبو بكر بن محمد الخُضَيْري السيوطي أو الأسيوطي رحمه الله، ولد بـ"أسيوط" بعد ثمانمائة تقريبًا، واشتغل ببلده، وتولّى بها القضاء قبل قدومه إلى القاهرة، ثم قدِمها فلازم العلامة القاياتي، وأخذ عنه الكثير من العلوم، ومن أساتذته: الشيخ باكير، والحافظ ابن حجر، والشيخ محمد الجيلاني، وعز الدين القدسي وجماعة رحمهم الله تعالى، وأتقن علومًا جمة، وأقرّ له كل ذي علم، وأفتى ودرّس سنين كثيرة، وولي درس الفقه بالجامع الشيخوني، وخطب بالجامع الطولوني وأمّ بالخليفة المستكفي بالله، وناب في الحكم بالقاهرة عن جماعة، غلب عليه حبّ الانفراد وعدم الاجتماع بالناس، واظب على قراءة القرآن، وختم كل جمعة ختمة، توفي شهيدًا بذات الجنب وقت أذان العشاء ليلة الاثنين من صفر سنة 855 هـ، وتقدّم في الصلاة عليه قاضي القضاة شرف الدين المناوي رحمه الله تعالى، ودفن بالقرافة قريبًا من الشمس الأصفهاني[1]،[2].

وأما أمّه فلم يُذكر عنها أي شيء إلا أنها أمَة تركية[3].

ولادته وحادثة طريفة فيها:

كان أبوه من أهل العلم واحتاج إلى مطالعة كتاب فأمر أمه أن تأتيه بالكتاب من بين كتبه فذهبت لتأتي به فجاءها المخاض وهي بين الكتب فوضعته، وكان يلقّب بـ"ابن الكتب"، وكان مولده بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة 849 هـ بالقاهرة[4].

كنيته ولقبه:

لقبه "جلال الدّين" و"ابن الكتب"، وكنيته "أبو الفضل"[5].

اسمه ونسبه:

عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخُضَيري[6] الأسيوطي[7].

https://www.arabicdawateislami.net/

نشأته العلمية:

عاش في عصر كثر فيه العلماء الأعلام الذين نبغوا في علوم الدين على تعدّد ميادينها:

وحضر مجالس الجلال المَحَلّي رحمه الله يومين في الجمعة وكان عمره سنة كاملة.

وأحضره والده وعمره ثلاث سنين مجلس شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله تعالى مرّة واحدة.

وحضر مجلس الشّيخ المُحدث زين الدّين رضوان العُتْبي وهو صغير.

وأحضره أبوه عقيب موته، فقرّره في وظيفة الشيخونية، وجعل الشّيخ كمال الدين ابن الهمام رحمه الله (صاحب كتاب فتح القدير) وَصِيًّا عليه فلحظه بنظره ودعايته.

تُوفّي والده في الخامس من صفر سنة 855 هـ، وعمره ست سنوات، وكان قد وصل الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في القراءة إذ ذاك إلى سورة التحريم.

وبعده أتم حفظ القُرآن الكريم وسنّه دون ثمان سنين، ثم اشتغل بالعلم على عدّة مشايخ، وحفظ بعض الكتب في تلك السن المبكرة كـ"عمدة الأحكام"، و"منهاج النووي"، و"الفية ابن مالك"، فعرضها على مشايخ الإسلام "العلم البلقيني"، و"الشرف المناوي"، و"العز الحنبلي"، و"شيخ الشيوخ الأقصرائي" وغيرهم، وأجازوه، فاتسعت مداركه، وزادت معارفه[8].

شيوخه وأساتذته:

نشأ بالقاهرة يتيمًا، لفقد رعاية أبيه منذ الصغر، ولكن صحبته القصيرة لأبيه أنارت له شمعة العلم في قلبه، ولهذا لم يقلّ شوقه للعلم واشتغل فيه مع يتيمه، وقرأ على جماعة من العلماء، وعاش حياة في زمن العلماء الأعلام، فتأثّر بهم، ودرس وقرأ عليهم علومًا نقلية وعقلية، ولم يمض عامان حتى أجيز بتدريس العربية، وأظهر وفاءه لهم بمصنفات كتبها على سيرة الشيوخ، فمن تلك المصنفات:

"حاطب ليل وجارف سيل"، وهو معجم كبير لشيوخه، وكذلك "المنتقى" وهو معجم صغير، وأيضًا "المنجم في المعجم" غير "المنتقى".

وبعده ذكر تلميذه الداوودي في ترجمة أسماء شيوخه إجازةً وقراءةً وسماعًا، مرتّبين على حروف المعجم، فبلغت عدّتهم 51 نفسًا، واختلف في تقدير عدد مشايخه، ومن أبرزهم:

الإمام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي، شيخ الإسلام صالح البُلْقِيني الشافعي، الشيخ الإمام شمس الدين محمد ابن سعد الدين المرزباني الحنفي، وشيخ الإسلام الشرف المناوي الذين لزمهم إلى أن لحقوا بالرفيق الأعلى.

العلامة النحوي محمد بن سليم الكافيجي الذي لازمه أربعة عشر عامًا.
العلامة كمال الدين بن الهمام.
العلامة جلال الدين المحلّي.
العلامة تقي الدين الشُّمُنّي.
العلامة محقق الديار المصرية سيف الدين محمد بن محمد الحنفي.
قاضي القضاة العز أحمد بن إبراهيم الكناني.
محيي الدين عبد القادر الأنصاري وغيرهم رحمهم الله تعالى[9].

شوقه للعلم:

عرّف الشيخ السيوطي رحمه الله اليتيم حقيقة وهي أن اليتيم ليس من مات والده، إنما اليتيم يتيم العلم والأدب فلهذا ذهب كل يوم لتحصيل العلم على الأئمة فقال:

كنت أذهب إلى قرب العصر في أيام الجمعة والسبت والاثنين والخميس، وكنت أحضر الأحد والثلاثاء "عند الشيخ سيف الدين بكري" رحمه الله تعالى، ومن بعد الظهر في هذين اليومين ويوم الأربعاء عند الشيخ محيي الدين الكافيجي رحمه الله تعالى[10].

وكانت همم القدماء من العلماء عَلِيّة ونتيجة هذه الهمم العالية في طلب العلم فتح الله عليهم من فضله، فرُزق السيوطيّ رحمه الله التبحرَ في عدة علوم، كما يقول رحمه الله تعالى عن نفسه:

رزقت التبحّر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والمعاني، والبيان، والبديع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة[11].

شرب ماء زمزم بنية تحصيل العلم

تمنى الشيخ السيوطي رحمه الله تحصيل العلم حين شربه لماء زمزم، قال رحمه الله تعالى: لمّا حججتُ شربتُ من ماء زمزم لأمور، منها أن أصل في الفقه إلى رتبة "الشيخ سراج الدين البلقيني"، وفي الحديث إلى "رتبة الحافظ ابن حجر" رحمهما الله تعالى[12].

وبركة هذا العمل فاق أقرانه بل حتى بعض شيوخه كما قال في كتابه "حسن المحاضرة":

رزقت التبحر في سبعة علوم ...والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي، فضلا عمن هو دونهم[13].

تلامذته:

كانت الحلقات العلمية التي يعقدها يقبل عليها الطلاب، وولي المشيخة في مواضع مُتعَدِّدَة من القَاهِرَة، فقد عُيّن في أول الأمر مدرسًا للفقه بالشيخونية، وهي المدرسة التي كان يلقي فيها أبوه دروسه من قبل، ثم جلس لإملاء الحديث والإفتاء بجامع ابن طولون، ثم تولّى مشيخة الخانقاه البيبرسية.

تتلمذ على يديه عدد كبير من العلماء، ويرجع هذا إلى تصديه للتدريس والإفتاء في وقت مبكر من حياته العلمية، ولنبوغه وسعة علمه قصده العدد الكبير من طلاب العلم، وتلاميذه من الكثرة والنجابة بمكان، وكان من أبرزهم:

(شمس الدين الداوودي) صاحب كتاب (طبقات المفسرين) الذي كتبه بمساعدة أستاذه السيوطي رحمه الله.

والمؤرخ (شمس الدين بن طولون) صاحب كتاب (مفاكهة الخلان).

و(شمس الدين الشامي) صاحب كتاب (السيرة الشامية).

والمؤرخ الكبير (ابن إياس) صاحب كتاب (بدائع الزهور). رحمهم الله تعالى.

https://www.arabicdawateislami.net/

مذهبه الفقهي:

كان رحمه الله تعالى شافعي المذهب، وقد ذكر ذلك عن نفسه، وذكره كل من ترجم له، بل إنه من أبرع من ألف في الفقه الشافعي، فقد ألف كتاب "الأشباه والنظائر في قواعد الفقه الشافعي"[14].

صعوده إلى الرفيق الأعلى:

عاش هذا الإمام رحمه الله حياته في نشر العلم والمعرفة وحب رسول الله، واعتزل الناس بعد بلوغه الأربعين عامًا من عمره، ولكنه لم يترك الحياة العلمية، بل إنّه تفرغ للتأليف، وترك الإفتاء والتدريس، وتفرغ للعبادة والانقطاع إلى الله في منزله بروضة المقياس، ولكن الناس ما تركوه، فقد جاء الأمرَاءُ والأغنياء لزيارته، يعرضون عليه الأموال النَفِيسَةَ فَيَرُدّهَا.

ومرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعِه الأيْسر، وظلّ في بيته حتى وافته المنية في سحر ليلة الجمعة في التاسع عشر من جمادى الأولى عام 911 هـ، وله من العمر ما يقرب من 62 سنة، وكان مشهداً عظيماً، ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة من جهة الشرق، وقبره ظاهر وعليه قبة، وصلّي عليه صلاة الغائب بدمشق في الجامع الأموي[15].

وقيل: أخذ الغاسل قميصه وقبّعه فاشترى بعض الناس قميصه من الغاسل بخمسة دنانير للتبرك به، وباع قبّعه بثلاثة دنانير لذلك أيضاً[16].

البشرى أعظم من الدنيا

كانت له كرامات، واجتمع بالنّبيّ ﷺ في الْيَقظَة مَرّات تزيد على سبعين مرّة، حكي عَنهُ أنه قَالَ: رَأَيتُ فِي الْمَنَام كَأَنِّي بَين يَدي النّبي ﷺ فَذكرت لَهُ كتابًا شرعت فِي تَأليفه فِي الحَدِيث وَهُوَ "جمع الْجَوَامِع"، فَقلت لَهُ: أقرَا عَلَيْكُم شَيْئًا مِنْهُ، فَقَالَ لي: هَات يَا شيخ الحَدِيث.

قَالَ الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: هَذِه الْبُشْرَى عِنْدِي أعظم من الدُنْيَا بحذافيرها [17].

أسفاره العلمية وثناء العلماء عليه ومؤلفاته

أما ذكر أسفاره العلمية وثناء العلماء عليه وذكر مؤلفاته فتحتاج إلى مقالة أخرى طويلة وأختم المقال بهذا الشعر الجميل:

إن المنية لم تتلف به رجلًا ... بل أتلفت علمًا للدين منصوبًا

نسأل الله أن يوفقنا لتتبع سيرته وهمته وتوجيهاته، ونسأل الله أن يُجزيه عن الإسلام خيرًا، لقاء ما قدمه من جهود مثمرة، فرحمة الله عليه رحمة واسعة.

---

(1) وله من التصانيف: حاشية على شرح الألفية لابن المصنف، وصل فيها إلى أثناء الإضافة، وحاشية على شرح العضد كتب منها يسيرًا، ورسالة على إعراب قول المنهاج: "وما ضبب بذهب أو فضة ضبة كبيرة"، وأجوبة اعتراضات ابن المقرئ على الحاوي، وله كتاب في التصريف وآخر في التوقيع. (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: 441/1).

(2) (حسن المحاضرة: 442/1، ملخصا) ويقول الشيخ شهاب الدين المنصوري فيه أبيات يرثيه بها وهي:

مات الكمال فقالوا ... ولي الحجا والجلال
فـــللعيـــون بكـــاءٌ ... وللدمـــوع انهمـــال

(3) (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: 65/4).

(4) (النور السافر للعيدروس: 51).

(5) (المرجع السابق).

(6) يقول الإمام السيوطي عن هذه النسبة: أما نسبتنا بالخضيري، فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلا بالخضيرية، محلة ببغداد، وقد حدثني من أثق به، أنه سمع والدي رحمه الله تعالى يذكر أن جده الأعلى كان أعجميا أو من الشرق، فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة، وكان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة. (حسن المحاضرة: 336/1).

(7) نسبة إلى مدينة أسيوط، وتقع في غربي النيل من نواحي صعيد مصر، وهي مدينة جليلة كبيرة، والأسيوطي والسيوطي كلاهما صحيح كما ذكره السيوطي نفسه. (حسن المحاضرة: 335/1).

(8) (النور السافر للعيدروس: صـ 51) (الكواكب السائرة: 227/1).

(9) (الكواكب السائرة: 227/1-228).

(10) (التحدث بنعمة الله: صـ 12).

(11) (حسن المحاضرة: 338/1).

(12) (حسن المحاضرة: 338/1).

(13) (المرجع السابق).

(14) (الكواكب السائرة: 226/1).

(15) (الكواكب السائرة: 231/1).

(16) (مفاكهة الخلان لابن طولون: 243).

(17) (النور السافر للعيدروس: صـ 52).

https://www.arabicdawateislami.net/

فتح القسطنطينية

لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش. مسند الإمام أحمد: 18957

محاولات لفتح المدينة	بداية الحصار	مدة الحصار	العهد الإسلامي
11 مرة في 8 قرون	26 ربيع الأول	54 يوماً	الدولة العثمانية

تاريخ الفتح	قائد الجيش
20 جمادى الأولى سنة 857 هـ	السلطان محمد الفاتح وعمره حينها 21 عام

القائد المعنوي وراء هذا الفتح	سُميت المدينة بعد الفتح
الشيخ آق شمس الدين قدس سره	إسلام بول أي مدينة الإسلام

آثار فتح القسطنطينية

- دخول الإسلام في أوروبا
- بدء عصر النهضة العلمية الحديثة
- نفوذ كبير في الثقافة الإسلامية على أوروبا
- تطوير مركز اقتصادي جديد ومهم للعالم الإسلامي
- اتخاذ القسطنطينية عاصمة للمسلمين بعد فتحها

القسطنطينية في آخر الزمان

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

فتح القسطنطينية تكون مرة أخرى مع قيام الساعة

سنن الترمذي: 2239

https://www.arabicdawateislami.net/

لقراءة المجلات السابقة امسح الرمز:

المقر الرئيسي :

فيضان مدينة

بجوار شركه الاتصالات الباكستانة، شارع الجامعة،
كراتشي، باكستان

arabic@dawateislami.net

arabicdawateislami.net

Dawateislamiar +92 311 6336937

للاشتراك السنوي بمجلة

نفحات المدينة

للحجز تواصل معنا عبر ..... +92 311 7301781 +92 313 1139278

العدد الواحد 12 دولارًا 500 روبية باكستانية

الحجز السنوي مع الخصم 45 دولارًا 2،000 روبية باكستانية

(شاملًا رسوم التوصيل)

احجز الآن واستفد من العرض المميز!

978-969-722-702-0

01130271

https://www.arabicdawateislami.net/